جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح/17

إعداد الطالب:
مزداوت مفيدة - مساهلي يسرى

يوم:01/07/2021

البعد القومي في قصص جاسم محمد صالح (الحصار، السيف،الفأس، اللّيرات العشر)

لجنة المناقشة:

نوال أقطي	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
مشقوق هنية	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
سعاد طويل	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2020/ 2021م

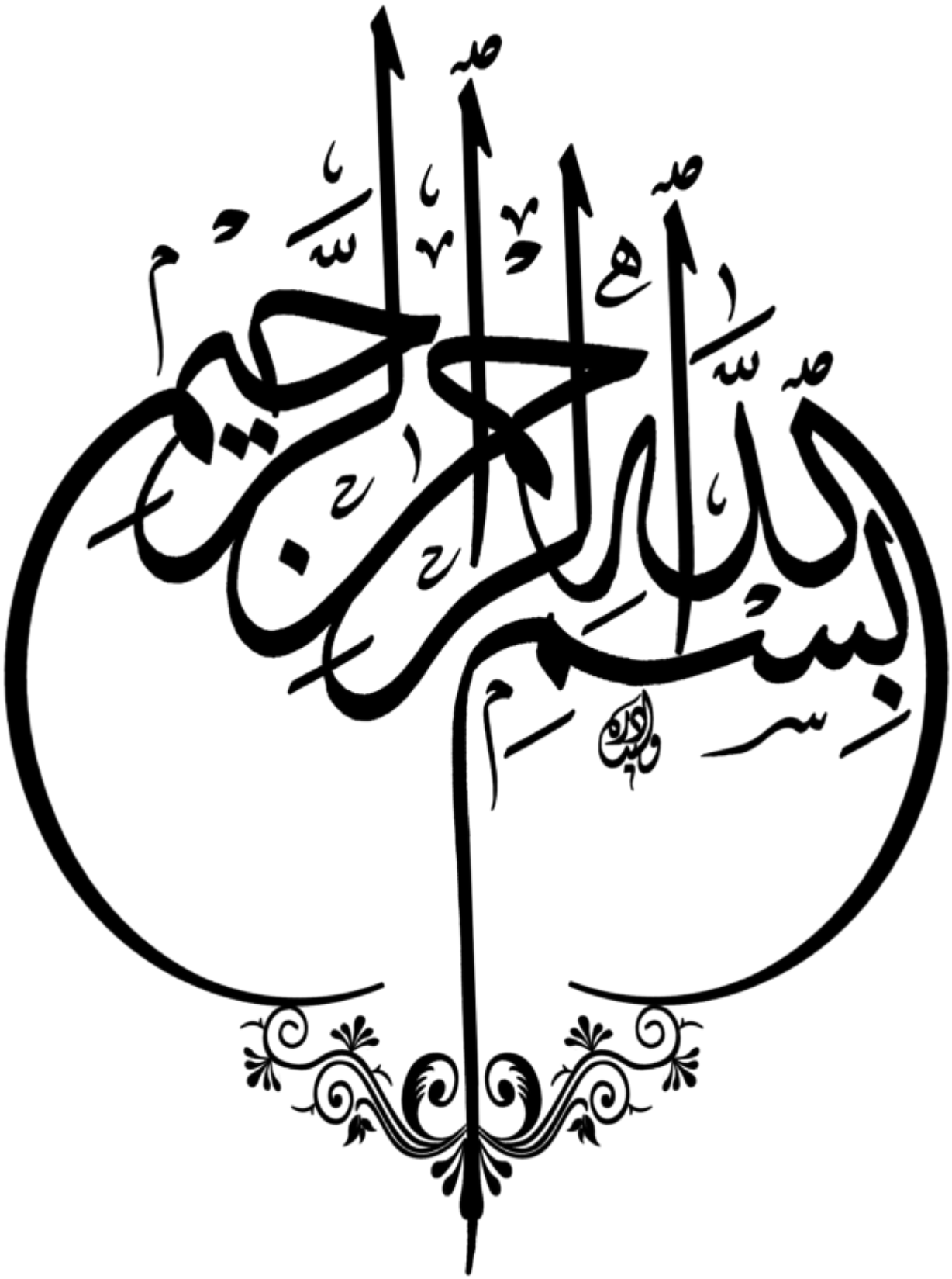
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد اللّه تعالى ونشكره على ما أتانا من علمه وفضله راجين منه أن يزيدنا ويُوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

ونتقدّم بالشكر للّه وحده لا شريك له الّذي ساعدنا على الوصول إلى نهاية هذا العمل المتواضع.

كما نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة "هنية مشقوق" التّي أمدتنا بالإرشادات الجادة والتوجيهات القيمة،فلك منا أستاذتنا الفاضلة ألف تحية وتقدير.

كما أتقدّم بالشكر لكّل من لم يبخل علينا بالمساعدة الممكنة طيلة فترة إنجاز هذا البحث، وإلى كلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي خالص التقدير والامتنان.

مقدمة

مقدمة

يُعتبر أدب الأطفال وسيلة وأداة تُساعد في النهوض بالمجتمع كلّهن من خلال النهوض بأطفاله والمساعدة على تنشئتهم التنشئة السوية، لذلك فأشكاله المختلفة تخضع دوما للدراسات النفسية والتربوية في محاولة لتقويمها، والاستفادة منها بأقصى درجة، ولم تعد قاصرة على الحكي والتلقين للقيم الأخلاقية والاجتماعية، بل أصبحت توظّف بشكل أكثر تقدّما وبأسلوب أكثر فيه وكلّ ذلك من أجل الأطفال، وانتشرت أشكاله لتعيد المراحل العصرية كافة حتى مراحل المهد، فأدب الأطفال هو الفن الأدبي الّذي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلّف بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عصر المراهقة، وهو واسع المجال متعدد الجوانب والأبعاد؛ ومن بين أبعاده البعد القومي وتُعد القومية الرابطة التّي تربط أبناء الأمة لواحدة في الوطن الواحد، وهي شعور الشخص بالانتماء لأمة ما لا تخضع للحدود السياسية للدولة، ويكون هذا الشعور متبادلا بين الأفراد، حيث يجعلهم متأثرين من ناحية عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء لوطنهم بغض النظر عن ميولاتهم الطائفية أو الدينية أو أي مصلحة فردية، فالإحساس القومي بين أعضاء الأمة هو إحساس عميق لا يرتبط برابطة الجنسية بين أفراد الجماعة، والشعور القومي يبقى دون تغير مهما تغيرت الدول.

وتكمن أهداف وأهمية دراستنا لهذا الموضوع في إبراز الدور القومي في القصص الموجهة للأطفال (قصص جاسم محمد صالح) التّي لعبته شخصيات هذه القصص في منطقة العراق ضدّ المحتل الانجليزي، كما اكتفينا بذكر أهم نماذج البطولة والتّضحية كالشيخ شعلان ونجم البقال وغيرهم...، لكي يعرف الطفل أنّه عربي في وطنه الصغير، وأنّ وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الّذي تربط بين أجزائه القومية العربية، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة ودين واحد، وقيّم روحية واحدة وتاريخ واحد، وتراث مشترك وموقع جغرافي متصل، وكيف أنّ حضارة العرب يتطلعون بمالهم من آمال وإمكانات إلى اتخاذ مكانهم المرموق في

عالم الغد، وبناء على هذه الاعتبارات كان عنوان المذكرة موسوم بـ" البعد القومي في قصص جاسم محمد صالح (الحصار، السيف، الليرات العشر، الفأس).

أمّا عن أسباب اختيار الموضوع فكان رغبة منا في محاولة معرفة القومية الوطنية في التّاريخ العراقي والحفاظ على هوية الطّفل ودورهم في العمل القومي كونه موضوع مهم لم ينل حقّه من الدّراسة.

ومنه تتبادر إلينا الإشكالية الآتية:

- كيف تجسّد البعد القومي من خلال المجموعة لجاسم محمد صالح الموجهة للطفل؟ وما مدى تأثيره في تعزيز الهوية وحب الوطن لدى الطّفل العراقي؟ ولبسط هذه الإشكالية وطرحها طرحًا واقعيًا علميا اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطة والمنهجية التّالية: مقدمة تليها ثلاثة فصول، يحتوي كلّ فصل على مجموعة من العناصر؛ الفصل الأول كان بعنوان مفهوم أدب الأطفال وأبعاده، أمّا العنصر الثاني فكان حول مفهوم القومية والوطنية، والعنصر الثالث عوامل القومية والعنصر الرابع، جدلية القومية والوطنية، والفصل الثاني عُنون بـ"دور التشكيل السردي في قصص جاسم محمد صالح الّذي يتكوّن من عنصرين؛ العنصر الأول تمحور في دور القومية في الحفاظ على هوية الطّفل العراقي، والعنصر الثاني تمثّل في عوامل القومية في قصص جاسم، وأخيرا خاتمة ضمت أهم النتائج المتوصّل غليها، ويليها ملحق يحتوي على نبذة تعريف بالكاتب جاسم محمد الصالح، لمعالجة هذا الموضوع وإعطائه الميزة الموضوعية، وتحت هذه الإشكالية تندرج تساؤلات فرعية:
  - ماذا يُقصد بأدب الأطفال، وما هي أبعاده؟
  - ما مفهوم القومية والوطنية؟
  - ما هو دور التشكيل السردي في القصص الموجهة للطفل؟
  - ما مدى تأثير القومية في الحفاظ على هوية الطفل؟

وقد اعتمدنا في طرح هذه الإشكالية على بعض آليات ومبادئ المنهج البنيوي التحليلي؛ لكونه منهجا يليق بمثل هذه الدراسة، كما استأنسنا ببعض المناهج النقدية الأخرى، وكذلك الأسلوب الوصفي، وذلك حتى تتمكن من إحاطته بالموضوع وإعطائه حقه من التحليل والنقد.

ولمعالجة هذا الموضوع وإعطاءه الميزة الموضوعية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، والتّي رأينا فيها بعض من الإفادة والاستمتاع كونها هي الأليق والأنسب بمثل هذه الموضوعات ومن أبرزها: كتاب" أدب الأطفال دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات" "لعلي سعيد بهون"، وكتاب " ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة" "لمصطفى حجازي".

وكما هو الحال في شأن كلّ بحث فقد اعترضتنا الصعوبات الهينة ككل الباحثين تتمثل في: رحلة البحث عن المراجع وقلتها وخاصة المتخصصة في مثل هذه المواضيع والدراسات، وصعوبة الإلمام بالموضوع.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد لامسنا الحقيقة أو اقتربنا منها، وفتحنا الرغبة للبحث والتعمق في هذه الدراسة أكثر، كما لا ننسى أن نتوجّه بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة التّي منحتنا فرصة لدراسة هذا الموضوع والبحث في هذا المجال.

الفصل الأوّل: ماهية أدب الأطفال

أولاّ: مفهوم أدب الأطفال

ثانيا: أبعاد أدب الأطفال

2-1- البعد التربوي

2-2-البعد الجمالي والإبداعي

2-3- لبعد النفسي

2-4- البعد الثقافي

2-5- البعد القومي

ثالثا: مفهوم القومية والوطنية

3-1- القومية اصطلاحا

3-2- الوطنية اصطلاحا

رابعا: عوامل القومية

خامسا: جدلية القومية والوطنية

ماهية أدب الأطفال

أولا: مفهوم أدب الأطفال

يُجمع معظم الدارسين على أنّ أدب الأطفال القائم اليوم هو أدب مستحدث وفرع جديد من فروع الأدب الرفيعة، ويمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار، رغم أنّ كلّ منهما يمثل آثارا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون.

إنّ أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التّي تُصوّر أفكارًا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالا كالقصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية[1].

ويراه آخر على أنّه " كلّ ما يثير بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أو هما معا"[2]، ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما، بما في ذلك أدب الأطفال، ويختلف أدب الكبار في تثقيف الأطفال[3]، إذ يُعرّف الدكتور **كمال الدين حسين** أدب الأطفال على أنّه" إبداع خيالي يحول الواقع الإنساني من خلال الخيال، والاستعارة والرمز، والأساليب البلاغية إلى واقع خاص يتعامل معه الطفل ويتعلّم منه وينمو بمساعدة ما يتضمنه من خبرات ونماذج تربوية واجتماعية ونفسية وثقافية..."[4].

ويتحدّث الشاعر **فاضل الكعبي** عن أدب الأطفال ويُشير إلى مفهومه بقوله: "هو ليس ذاك الأدب الّذي يكتبه الأطفال، ولا الّذي يكتب عن الأطفال؛ بل هو ما يُكتب للأطفال، ويُخاطبهم، ويؤثر فيهم، ويعمل على جذبهم بوصفه أدبا موجها إليهم توجيها مناسبا له وظائفه المحددة، وأهدافه الواضحة، وقدراته المؤثرة، وغاياته المتعددة التّي لا بُدّ لها أن

1- ينظر: هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته وفنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، ص71، 72.

2- محمد مندور، الأدب وفنونه، دار النهضة، مصر، ط5، 2006، ص4.

3- ينظر: هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص147

4- كمال الدين حسين، أدب الأطفال المفاهيم، الأشكال، التطبيق، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009، ص42.

تعمل على إغناء وتوجيه قدرات الطّفل ونوازعه النفسية والانفعالية والعقلية باتجاه التّناص والإبداع في النضج والسلوك والأداء الفاعل المؤثر الّذي يعبر عن قوة الشخصية وايجابيتها في محيطها الشّخصي والذّاتي وفي محيطها الاجتماعي"[1].

ويرى بعض الباحثين أنّ لا اختلاف بين أدب الأطفال وثقافتهم، إذ ترى **هيفاء خليل** أنّ ثقافة الأطفال تشمل المجلات والأفلام والمسارح والأغاني الخاصة بهم، وهذا هو ذاته المقصود بأدب الأطفال[2]، ويرى آخرون أنّ أدب الأطفال ما هو إلاّ أحد المحاور الأساسية التّي تتشكّل منها ثقافة الأطفال[3]، وهذا الرأي الأخير هو الأقرب للصّواب ولا سيّما أنّ الثقافة بمفهومها الشامل تحتمل أي شيء وكلّ شيء وتستجيب لكلّ شيء في محيط الإنسان وواقعه الحياتي على عكس من اعتقاد البعض الّذي يحددها بمجموع العلوم والمعارف والأشكال التقليدية في أجناس الآداب والفنون[4].

بينما **هدى قناوي** تحدده بأنّه« كلّ خبرة لغوية –لها شكل فنّي– ممتعة وسارة، يمرّ بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسّه الفنّي، والسمو بذوقه الأدبي ونموه المتكامل، فتسهم بذلك في بناء شخصيته وتحديد هويته وتعليمه فن الحياة »[5].

ولا يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار، فهو فن مادته اللّغة وطبيعته التخييل يتجسّد في أنشاق فني منسوخة من الأجناس الأدبية المألوفة، وبالتالي فهو يندرج ضمن

1– ينظر: فاضل الكعبي، كيف نقرأ أدب الأطفال –دراسة في النصوص الشعرية والقصصية والمسرحية، مؤسسة الوراق، عمان، د.ط، 2001، ص32– 39.

2– ينظر: هيفاء خليل شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، دار المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط3، 1993، ص11.

3– ينظر: فاضل الكعبي، المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2013، ص25.

4– ينظر: المرجع نفسه، ص25.

5– هدى قناوي، الطفل وأدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994، ص67.

مفهوم الأدب عموما من حيث المادة والطبيعة الفنيّة، غير أنّه يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الطّفل وقدراته العقلية واللّغوية والذوقية[1].

ولو حاولنا أن نبسط مفهوم أدب الطفل بناء على ما تقدّم فهو الكلام المفيد يقدم للناشئة عبر أجناس متعددة ووسائط مختلفة، يُراعى فيه التّبسيط والتّشويق والتّجسيد والتّصوير الفنّي، ويسعى إلى تحقيق الإفادة والإمتاع معًا.

وتكمن أهمية هذا الأدب في تغذية عقول الناشئة بأساليب ممتعة، ولا يخفى على أحدد ما لنفس الطّفل من حاجة إلى الإمتاع من جهة وإلى ما ينير لها دروب الحياة المتعددة من جهة أخرى.

نخلص ممّا تقدّم أنّ أدب الأطفال هو كلّ عمل إبداعي تتوافر فيه مقوّمات الأدب عامة، سواء أكان هذا الأدب مكتوبا أم مسموعا أم مشاهدًا، يُقدّم للطفل بما يحويه من أفكار روحية وجمالية وأخلاقية وتعليمية وترفيهية...

1- ينظر: هادي النعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، عدد، 123، الكويت، 1988، ص155.

ثانيا: أبعاد أدب الطفل

وما يُؤكّد أهمية هذا الأدب وجدواه تعدد الأبعاد التّي ينميها في شخصية الأطفال والتّي يمكن تفريغها إلى:

2-1- البعد التّربوي

دلّت دراسات كثيرة في علمي النفس والتربية أنّ كثيرًا من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والسلوكية تتشكّل في السنوات الخمسة أو الستة الأولى من عمره، على أنّ هذه المقومات المشكلة تحتاج إلى رعاية ومتابعة، وأدب الأطفال الأمثل هو المسؤول عن هذه الرّعاية والمتابعة، لأنّه يتميز بفاعلية مستمر ومتطورة ومطردة عبر المراحل العمرية التّي يجتازها الطّفل، كما أنّ لأدب الأطفال روافد وشُعورًا لا بدّ منها لتكوين عالم الطفل الداخلي من كلّ وجوهه فكرًا وثقافة، وعلمًا وشعورًا وعاطفة، وخيالا وأسلوب ولغة، ومن هنا يجب ألاّ يقتصر الذّين يكتبون للأطفال على رافد واحد ممّا سبق، لأنّ أدب الأطفال متنوّع بتنوع أهدافه وغايته تكوين الطّفل من كلّ الجوانب[1].

إنّ التربية التّي يتلقاها الطّفل عن طريق الأدب ليست بأقل ممّا يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأنّ الطّفل عندما تكون هذه التّربية بالأدب أيا كان نوعه يقرأها أو يسمعها أو يراها فإنّها تُرسّخ في ذهنه[2].

1- ينظر: صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، القاهرة ج1، ط12، 1976، ص102 وما بعدها، وسرجيوسيني، تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، التربية اللّغوية للطّفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص11 وما بعدها، وفؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ط4، 1975، ص169- 170.

2- عبد الإله عبد الوهاب العرداوي وهاشمية حميد جعفر الحمداني، أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص20.

ويمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التّربية الروحية بالصّفات التّي تدعم الفكر والابتكار والإبداع.

كما يجب أن يهدف هذا الأدب إلى تنمية قدرة الطّفل على التّخيل والتّأمل والمرونة في التّعامل مع الأشياء وتكوينه الشّعور بحب العلم والعلماء ومحاولة الاقتداء بهم وتقدير جهودهم[1].

إلاّ أنّ البعد التّربوي في تحقيق غاياته مرهون باعتبارات متعددة، أهمها سن الطفل ومراحل النمو الإدراكي والنفسي وصلة ذلك ببيئة الطّفل ومجتمعه وثقافته،فإذا استند المنهاج المدرسي مثلا إلى أدب الأطفال في اعتباراته التربوية والفنيّة من شأنه أن يكون ميسرًا ومشوقًا يضمن للتنشئة سيرورة ذاتية تجعل الطّفل مشاركًا، وليس متلقيًا أو ملقنًا يُحشى بالمعلومات اللازمة والغير لازمة لنموه.

2-2- البعد الجمالي والإبداعي

إذا نظرنا إلى الأهمية الجمالية والفنيّة لأدب الأطفال فإنّه يُعدُّ جهدًا تربويا يتوجه إلى رهافة الحس وتنمية المشاعر والعواطف، فيبعث أفضل ما في القلوب الطيّبة اليانعة، ويُربيها على الجيّد في حياة الإنسان، ليكون حقا فنا رفيعا، والجمال بحد ذاته صنو الخير، وتعتبر العناية بالتربية الفنية منطلقا للإبداع[2].

يُقدّم البعد الجمالي الأساليب الأدبية الجميلة (جمال اللّغة) والمعلومات الفنيّة التّي تثري حصيلة الأطفال عن الفن وألوانه والفنانين وأعمالهم، ويقدّم مختلف الألوان الجمالية المصاحبة للإنتاج الأدبي مثل: الصوّر والرسوم والألوان المصاحبة للإنتاج الأدبي المطبوع

1- يُنظر: أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، (د.ط)، (د.س)، ص295، 298.
2- علي سيد يهون، أدب الأطفال –دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.، ط1، 2018، ص23.

في كتب ومجلات، والموسيقى والمؤثرات الصوتية المصاحبة للإنتاج المسموع في الإذاعة والتلفزيون وغيرهما، والمنظر الخلفية والديكور...[1].

وقد أثبتت الدراسات النفسية التّجريبية أنّ تربية الحواس هي الأقوى في تنمية السّلوك الإبداعي عند الأطفال، الّذي لا بدّ منه لتربية الذوق الفنّي، كما ثبت أنّ الأطفال يركنون إلى الخمول وبلادة الحس كلّما وضعوا الكلمات أو الأدب الموجه إليهم خلف ظهورهم، وما لم يعالجه الأطفال بأنفسهم ويختبرونه بوسائلهم الخاصة البسيطة وبتقوية ذائقتهم الفنيّة ومقدرتهم على تطويرها فإنّهم سيكونون لمخاطر تسطيح الخيال ومواته[2].

2-3- البعد النفسي

إنّ مراعاة البعد النّفسي في أدب الأطفال يمكن الطفل من انفتاحه على محيطه والتّكيف والتّفاعل ايجابيا معه، إذ تراعى مراحل نموه وحاجاته المتعددة وخصائصه اللّغوية والحركية والإدراكية، فثمّة أدب مناسب لكلّ مرحلة.

وأدب الأطفال وسيلة شائعة لشغل أوقات الفراغ وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال، بشرط ألاّ يكون هذا على حساب القيّم والمثل والاتجاهات الحميدة أو على حساب من يمثلون هذه القيّم كالآباء والمعلمين ورجال الدين[3].

فالأدب جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتنا المادية والنفسية والروحية، فكما يحتاج الطفل إلى الطّعام والشّراب وإلى الرعاية والحنان، فإنّه في حاجة ماسة إلى ما يثري فكره، ويسعد روحه ووجدانه، وإذا لم يستوف الطّفل تلك الاحتياجات المادية والمعنوية فسوف يكون عرضة للمعاناة والاضطراب، وقد كانت الأم منذ القدم تدرك احتياجات طفلها

1- ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، ص33.
2- علي سعيد بهون، أدب الأطفال، ص23.
3- ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال –فن وطفولة، ص33.

بالفطرة فتقدّم له ما يرفه عنه ويثري خبرته، ويتواءم مع طبيعته، وإنّ عبور الطّفل لمراحل طفولته دون اتصال حقيقي بأدب الأطفال سوف يفقده الكثير ممّا يؤثر عليه سلبا في المستقبل[1].

2-4- البعد الثقافي

التثقيف مبدؤه من الطفولة وأدب الطفل في مقدمة المجالات الثّقافية التّي تُحقق هذه الغاية، كونه ركيزة ومادة أوليّة لثقافة الطّفل، فإذا كانت ثقافة الأطفال تعنى بكتبهم وأفلامهم وصدفهم ومسارحهم وأغانيهم وما إلى ذلك، فإنّ نقطة البداية الأساسية في كلّ هذه المجالات هي النّص الأدبي الجيّد المناسب.

قال **محمد حسن بريغش:**« وأدب الطّفل يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشّخصية عند الطّفل »[2].

ومن الأهداف الثقافية لأدب الطّفل أنّه يقدّم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن النّاس والحياة والمجتمع في بيئة الطّفل في البيئات الأخرى، وتقديم المضمون العلمي والأفكار المقتبسة من العلوم المختلفة التّي تربط الأطفال بالعمر الحاضر، والتّطورات العلمية الحديثة، ومن ذلك: القصص العلمية، وقصص المستقبل، كذلك تقديم المضمون التعليم الّذي يستمد مادته العلمية من المناهج الدّراسيّة المقررة، ومن ذلك: مسرحة المناهج وهي أسلوب شائق جذاب لتقديم المادة التعليمية عن طريق المسرح البشري أو مسرح العرائس، وتحقيق النّمو اللّغوي عند الأطفال، والتّدريب على الإلقاء الجيّد وطلاقة اللّسان والشّجاعة الأدبية ومواجهة الجّماهير[3].

1- علي سعيد بهون، أدب الأطفال، ص24.

2- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، م، الرسالة، لبنان، ط3، 1998، ص21.

3- ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال- فن وطفولة، ص31.

وبناء على هذا يمكن لأدب الطّفل بأجناسه نقل المعارف التربوية والعلمية والفنيّة إلى الطّفل بشكل مناسب لما يحويه من أدوات التّجسيد الفنّي من صورة وصوت ولون ورسم وحركة مستغلًا ميول الطّفل كاللّعب مثلاً.

2-5- البعد القومي

يعتبر أدب الأطفال ضرورة وطنية وقويمة مثلما هو ضرورة تربوية ثقافية بوصفه حصنا للهوية القوية يتطلّب جهدا تربويا وثقافيا استراتيجيا يُجيب على أسئلة التّراث والخصوصية والفرادة في تفاعلها الإيجابي مع تراث الإنسانية[1].

وتتجلى أهمية هذا البعد في أنّه يعرف الطّفل بأنّه عربي في وطني الصّغير، وأنّ وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الّذي يربط القويمة بالعربية بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة ودين واحد، وقيّم روحية واحدة وتاريخ واحد وتراث مشترك، وموقع جغرافي متصل يمتد من المحيط إلى لخليج في مكان حيوي من العالم[2]، وإدراك أنّ هذا الوطن الكبير يملك من إمكانيات الحياة ومقوماتها وثرواتها الشيء الكثير وأنّه كان منبع حضارة الجنس البشري منذ أقدم العصور، وكيف أنّ حضارة العربي الزاهرة هي التّي كانت نواة الحضارة الأوروبية بعد ذلك...، وكيف أنّ العرب يتطلعون بما لهم من آمال وإمكانيات إلى احتلال مكانهم المرموق في عالم الغد[3].

1- ينظر: أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ص36

2- ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال- فن وطفولة، ص32.

3- ينظر: أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال- دراسات في أدب الأطفال (6)، دار الفكر العربي للطبع والنشر، (د.ط)، (د.ب)، (د.س)، ص46.

ثالثا: مفهوم القومية والوطنية

3-1- القومية اصطلاحًا

ورد في المعجم الجغرافي أنّ القومية هي سياسة تدفعها المصالح المشتركة (تغذيها قوميات مختلفة) نحو وحدة اقتصادية أو سياسية أو تحررية كالقومية العربية والقومية الصينية والقومية الايرلندية[1]. ومن هنا يمكن أن نستنتج أنّ لكلّ دولة مصالح تدفعها إلى تكوين وحدة قومية سواء كانت هذه المصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تحررية مثال على ذلك: " الوحدة العربي التّي قامت من أجل تحرير العرب من سيطرة الدولة العثمانية في المشرق العربي والاحتلال الأجنبي في كلّ من المشرق العربي والمغرب العربي ومن الطبيعي أن يكون رد فعل هذه الشّعوب المحتلة القيّام بحركات تحررية وتهدف هذه الحركات إلى تحرير الأرض واستعادة السيادة الوطنية والاستقلال.

وهناك من يعرف القومية انطلاقا من الأسس التّاريخية فيرى أنّها تلك العمليات التّاريخية التّي أدت إلى ارتباط الجماعة بالمكان[2]؛ بمعنى أنّ العامل التّاريخي يُعدّ من أقوى العوامل التّي تميّز قومية عن باقي القوميات الأخرى، فكلّ أمة مرتبطة بالمكان الّذي تعيش فيه، ويكون هذا المكان ذو قيمة تاريخية بحياة الفرد فيبقى المجتمع مرتبط بذلك المكان، كما نجد من يعتمد على أسس اجتماعية بمعين ارتباط الفرد بكيان اجتماعي هو المجتمع، وذلك من خلال عدة عناصر هي **(اللّغة، التّاريخ، المصالح والأهداف)** [3]؛ أي أنّ الإنسان يجب أن يعيش في وسط بيئته الاجتماعية والتّعامل مع الآخرين، فهو لا يقدر العيش وحيدًا

1- آمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009، ص501.

2- هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2008، ص29.

3- المرجع نفسه، 29.

بمعزل عنهم فينتج عن هذا التّعايش تبادل في الإطار والثّقافات والعادات والتّقاليد، كما يقول ابن خلدون في مقدمته "**إنّ الإنسان مدني بالطّبع**"[1].

ويذهب **أنطوني سميث**[2] إلى أنّ القومية هي حركة فكرية إيديولوجية تهدف إلى تحقيق الحفاظ على الوحدة والهوية، ويعتقد البعض أنّها تشكل أمة واحدة، فالقومية ليست مجرد شعور مشترك أو وعي مشترك، كما أنّها ليست متساوية مع قيام الدول وهي حركة مستوحاة من أيديولوجية ورمزية الأمم[3].

ويذهب بعض المفكرين إلى اعتبار القومية شعور الفرد بالولاء المطلق الواجب عليه نحو دولته القومية، وقد عرف الإنسان في عصور التاريخ المختلف بحبه العميق لوطنه، والتّقاليد السائدة في بلاده، والسلطة القائمة في إقليمه، وإن كان هذا الحب يتفاوت في درجة قوته[4]، لأنّ حب الوطن يعتبر فطرة داخل الإنسان والشعور بالانتماء إليه ينشأ مع مجموعة من الأفراد يربط بينهم وطن واحد، وتجمعهم عادات وتقاليد واحدة، فعندما يتعرض الوطن إلى الاعتداء سواء كانت لوطنها أو خارجية، فغالبا ما نجد وقوف الشعوب في وجه هذه الاعتداءات وحمايتها وإخلاصه لوطنه، ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض والنّاس والعادات

1- ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، تح: عبد اللّه محم الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004، ص137.

2- أنطوين سميث: هو أستاذ في جامعة لندن متخصص في دراسة القومية والعرق، ورئيس جمعية لدراسة العرق والقومية، ورئيس تحرير مجلة الأمم والقومية، ألّف ستة عشر كتابا و100 مقالة (راجع):

Anthiny d, smith, ethnce : symbolisme and nationalidm a cultural approch published in the taylor from in newyork, 2009, p2.

3- ipid, p61.

4- كاياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2009، ص108.

والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة[1].

ونجد بعض القواميس الانجليزية والفرنسية تقول أنّ القومية هي نفسها الوطنية؛ أي بمعنى **Nationalism**، أو **national**، لكن هناك فرق بين المصطلحين ولا يجب استعمالها ككلمتين مترادفتين، على أساس أنّ الوطنيّة هي ارتباط الفرد بوطنه، والاهتمام به والتّعلق به كونه أرض ضمت آبائه وأجداده، أمّ القومية فعي ارتباط الفرد بالجماعة التّي تعيش في ذلك الوطن، ولذلك فإنّ الوطن هو جزء من القومية[2].

3-2- الوطنية اصطلاحا

لكي نحدد المفهوم الحديث للوطنية سندخل في المعايير مع الحدود السياسية الراهنة، الشعور العاطفي التلقائي، والتاريخ والجغرافيا الطبيعية...تركيبة تدمج بين المعنوي والمادي، وبين الماضي والحاضر، وإذا شئنا التعريف فموسوعة "**ستانفورد الفلسفية**": تعرف الوطنية باختصار بأنّها "**حب الوطن لوطنه**"؛ موضحة أنّ هذا يجسد المعنى الأساسي للمصطلح في الاستخدام العادي[3].

الوطنية مفهوم حديث لكن لها امتدادات قديمة تتمثل في حب الديّار، ذلك الشعور الغريزي الّذي يبدأ بدائرة انتماء الأهل، ثمّ تتسع الدائرة للبلدة (القرية)، ثمّ تتمدد للمنطقة، ثمّ للبلد(الدولة) ثمّ للحضارة ثمّ للعالم الإسلامي.

1- مجموعة من العلمياء والباحثين، الموسوعة العربية العلمية، ج27، ط2، مؤسسة أعمال المجموعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1999، ص113.

2- نواف نصار، جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ، دار نجلة، عمان، الاردن، 2014، ص216.

3- ثناء عبد الرشيد وجميل أبو العباس، المواطنة والوطنية المعتدلة في فلسفة ستيفي ناثانسون، مجلة كلية الآداب- جامعة بني سويف، ع50، يناير- مارس، 2019.

والوطنية هي حب الوطن وولائه والشعور نحوه بارتباط روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها[1].

وتُعرِّفُ الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنّها: " **تعبير قومي يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الّذي يشمل الانتماء إلى الأرض والنّاس، والعادات والتّقاليد والفخر والتّاريخ والتفاني في خدمة الوطن**"[2].

والوطنية في كلّ مظاهرها عبارة عن الدافع الّذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم، وإلى ولائهم للوطن وتقاليده والدفاع عنها، ويتكوّن الشعور بالوطنية منذ سنوات التنشئة الأولى، ومن ارتباط الفرد في أول عهده بالبيئة المباشرة والمشاعر التّي تتولّد لدى الوطني قد لا تستند إلى التّفكير بقدر ما تستند على استجاباته العاطفية[3]، وبهذا تكون الوطنية هي المشاعر العاطفية والوجدانية التّي تتكوّن عند الفرد اتجاه الوطن أو الأرض التّي يحبها.

فهذه التّعريفات وإن اختلفت ألفاظها فإنّها متحدة المعنى تُشير إلى أنّ الوطنيّة هي شعور الانتماء بالقول والعمل للجماعة والوطن، فالوطني هو الّذي يقدّم المصالح العامة على مصالحه الفردية أو يرعاهما معا؛ يعني الإحساس بهموم الآخرين، والعمل على تحقيق مصالح النّاس والانشغال بهمومهم وحل قضاياهم، والدّفاع عنهم ضدّ أي عدوان خارجي، ومن ثمّ فإنّ التّأصيل الشرعي للوطنية يتمثّل في دعوة الإسلام للاهتمام بمصالح المسلمين وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

رابعا: عوامل القومية

1- محمد الصادق عفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969، ص9.

2- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص110.

3- ينظر: بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي –فرنسي– عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص307.

قد اختلف الباحثين والمفكرين في تحديد العوامل المشتركة التّي تؤدي إلى تكوين ظاهرة القومية لأنّها تختلف من شعب لآخر، وهذا ما سنحاول توضيحه.

تُعرف القومية على أنّها النظام الاجتماعي الّذي يعمل على تجميع النّاس وتقربهم من بعضهم البعض بشكل يؤدي إلى زيادة إنتاجهم الثقافي وتحسين نظامهم الاجتماعي والنهوض باقتصادهم واستغلال مواردهم، ومن هنا فإنّ القومية تتكون من عدة عناصر هي: اللّغة والدين، وهذا العوامل تعتبر من أهم العوامل في تكوين القومية وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1- اللّغة

اللّغة هي مصطلح ذو مفهومين أحدهما خاص والآخر عام، فالأول شاع عند علمائنا القدامى هي اللّهجة؛ أي اللّهجة الإقليمية الفرعية التّي تتداولها طائفة من المنتسبين إلى بيئات صغيرة تعود نطقيا وجغرافيا إلى لغة عامة كبيرة تعرف في المصطلح القديم "**اللّسان**"[1] كاللّسان العربي والسرياني[2]، أمّا المفهوم العام فهو الشائع عند المحدثين الّذين يقابلون به اللّسان قديما، في حين يصطلحون على مفهوم القدامى للّغة "**اللّهجة**"[3].

وفي نفس السّياق يرى فيخته صاحب فلسفة الآنية أو الذّاتية "إنّ وجود الأمة من الأمم بوجود أنيتها الّتي هي شخصيتها، وإنّ هذه الشخصية تتكوّن من عناصر ثلاثة هي الدّين واللّغة وحب الطن".

ويضيف أنّ "اللّغة رمز وجود الأمة وبقدر أصالة اللّغة والمحافظة على اللّغة الأصلية تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرّد أشتات فحسب...إنّ اللّغة تؤثر في

1- مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص 146، 147.

2- السرياني، السريانية العربية الجذور والامتداد، ط2، دار علاء الدين للنشر والترجمة، دمشق، سوريا، 2002، ص55، 56.

3- مشتاق عباس معن، المرجع السابق، ص146، 147.

الشعب المتكلّم تأثيرا لا حد له يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه تصوراته وإلى أعماقه وإنّ جميع تصرفاته تُصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيّفة به..." [1].

ومن هنا يُمكن القول أنّ اللّغة هي عنصر من أهم العناصر التّي تدخل في تكوين القومية داخل المجتمع؛ لأنّها تُعتبر من أقوى العوامل التّي تُشكّل الوعاء الفكري والثقافي لأي مجتمع، وتُشكّلُ فاصلًا يُفرّق بين أمة وأخرى لأنّها تُعتبر وعاء فكري لأيّ أمة، فهي التّعبير الحقيقي عن روح الأمة وشخصيتها العميقة المتميزة، والتّعامل والتّفاعل فيما بينهم، وبسبب هذا التّواصل والتّعامل تنشأ العلاقات فيما بينهم وتتحوّل إلى إحساس جماعي بالقرابة والتّميّز، ومن خلال ذلك تُعتبر اللّغة نواة في تكوين القومية والهوية الجامعية بين المجتمعات، وأنّ اللّغة عند كثير من المفكرين القوميين تبقى أبرز العوامل الموضوعية التّي تكون الأمة أو تُسهم في تكوينها. وتبقى من أهم القواعد التّي تقوم عليها[2].

2- الدين

1- مؤمن العمري، لشعار الوحدة ومضامينه في الوطن العربي ثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 ، ص44، 45.

2- وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، الدين والدولة والمجتمع الدولي، (د.ب)، فلسطين، 2008، ص17.

كلمة الدّيانة هي اللّغة العربية المشتقة من فعل "دان" أي تعبد، وقد تأتي أيضا من الفعل "دان" أي اقترض، وتأتي بمعنى الحساب أو المحاكمة أو الجزاء[1].

يُعتبر عامل الدين من أهم العوامل التّي لها دور في الحياة البشريّة، فالدارسين والمختصين في هذا المجال لا يمكنهم وضع تعريف محدد للدين، لأنّه يختلف من دين لآخر بمعنى أنّ كلّ شعوب العالم لديها ديانتها الخاصة مثل الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية وغيرها، فهذا الدين يُميّز الشعوب عن بعضها البعض، ولا يمكننا تحديد فعلا من أين يبدأ الدين؟ وأين ينتهي؟، وقد تمّ فصله عن حالات معينة عن الأخلاق والفلسفة والخرافات والسياسة، وأيًا كان الأمر فإنّ عامل الدين مرتبط ارتباطا وثيقا بالجنسية من عدة جوانب، ويُعتبر الدين من أهم الروابط القوية بين أفراد المجتمع، وقد انبثقت الوحدة القومية والتّضامن القومي إلى حد كبير جدًا من جذور دينية وكلّ مدينة قومية تأثرت تماما بالقوى الدينية[2].

ومن ناحية أخرى هو الّذي علّم النّاس ذلك التّضامن الوثيق الّذي تنطوي عليه الأمة، ولقد أدى دورًا أساسيًا في عملية تشكيل الأمم واستمرارها[3].

3- التّاريخ

1- المرجع السابق، ص17.

2- فريديريك هرتز، المرجع السابق، ص114.

3- ستيفن جروزبي، القومية، تر: إبراهيم الجندي ومحمد عبد الرحمان إسماعيل، مرا: علاء عبد الفتاح بيس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص79.

يُمثّل التّاريخ في الطّرح القومي ذاكر الأمة وشعورها، ولا خلاف على أنّ تشكيل هذه الذّاكرة المشتركة والشّعور الواحد، إنّما يتم من خلال الوقوف أمام أحداث التّاريخ ووقائعه ومنجزاته وإحباطاته، حيث شعر كلّ جيل من الأجيال بالاعتزاز والافتخار والزهو والانتماء أمام عصور الازدهار والتقدّم، وأمام الانتصارات والبطولات والانجازات التّي حققها الآباء والأجداد، أو حققتها الأجيال السابقة في جميع ميادين الحياة، كما يشعر بالانكسار والحسرة والألم أمام عصور الرّكود والانحطاط[1].

فكيف يفعل التّاريخ فعله هذا في إذكاء الشعور؟ هل يفعل ذلك على نحو آلي، أي مجرد مرور أحداثه ووقائعه بين الآباء والأجداد أو الآباء والأجداد؟[2].

إنّ التاريخ لا يفعل فعله المشار إليه إلاّ في الحالة الثانية حين تتحد النظرة، ولا يتناقص التّفسير وغني عن البيان أنّ هذه النظرة وليدة الفكر الواحد والعقيدة المشتركة، وهكذا نجد أنفسنا أمام تاريخ واحد للمسلمين أو للأمة الإسلامية...،لا مجال فيه لقطع تاريخ العرب– من خلال التّوهم القومي السابق– عن تاريخ الشعوب الإسلامية الأخرى، لأنّ عقيدتهم الإسلامية الواحدة، وثقافتهم المشتركة جعلتهم يقرؤون التاريخ قراءة مشتركة وينظرون إلى أحداثه نظرة واحدة...، ويتعاطفون مع أبطاله، ويُقدرون صانعيه على نحو واحد أو مشترك[3].

وأبرز ما يجب الإشارة إليه من آثار هذه النظرة الواحدة هو اشتراكهم جميعا في الانتماء إلى التاريخ الإسلامي الّذي يبدأ منذ دخول أسلافهم في الإسلام...، بل يمتد إلى تاريخ الإسلام نفسه، أي إلى لحظة ظهور الإسلام وبعثة النّبي في جزيرة العرب، وما

1– ينظر: عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، عمان، 1999، ص75.

2– ينظر: عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ص75.

3– المرجع نفسه، ص75، 76

كان من أمر سيرته الشريفة وحياته مع قومه، في حين ينظرون إلى التّاريخ السابق على دخولهم في الإسلام على أنّه (تاريخ جاهلي)، أو تاريخ آبائهم الجاهليين...الّذين لا يعتزون بالانتماء إليه، ولا يثير فيهم آلاما أو آمالا، أو روحا قوية مناقضة أو مفرقة؛ أي إنّ موقفهم من تاريخ قومهم أو تاريخهم القومي يُماثل موقف العرب المسلمين من هذا التّاريخ[1].

خامسا: جدلية الوطنية والقومية

1- ينظر: عدنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص76.

إنّ موضوع جدلية الوطنية والقومية هو أحد أدوات وأسلحة المشروع القومي بسبب أهميته وحساسيته في حركة المجتمعات العربية، وكذلك بسبب دوره في تزويد التاريخ بقيم إنسانية ووطنية راقية مع الاعتراف ببعض الممارسات الخاطئة التّي أدت إلى استغلالها من قبل الكثير من المؤرخين والسياسيين الخاطئة، التّي أدت إلى استغلالها من قبل الكثير من المؤرخين السياسيين الحاقدين باستثمار ذلك لصياغة أفكارهم وآرائهم السياسية والاجتماعية الكيدية يقعد تأكيد ما يتون من إساءة للأمة العربية أو لقوم من أقوام الوطن العربي أو لجميع مكوناته في تمجيد ما اعتقدوه من عقائد فكرية على أساس قومي عندما اعتمدوا أهداف الجماهير العربية التّي كانت تصنع بها حناجرهم على مسافة الوطن الكبير، ولكن مع الأسف دون اعتبار لأهداف ونوايا أعدائهم، ودون أن يدققوا أو يتوقعوا بشمل علمي صغير ومستقبل كمواتهم التالية خاصة ما يتعلّق فيها بالدفاع عن مشروعهم القومي والوطني، ممّا أدى إلى استقلال معتقداتهم ومحاولة ردّها عليهم وإدانتهم بها أحيانا[1].

- الوطنية وطن يكن وطنا بالمكان؛ أي أقام به وطن نفسه على أمر: أي هيا ها لفعله وحملها عليه، وطن نفسه على بلد: أي اتخذه وطنا.
- أمّا القومية: فهي مبدأ اجتماعي سياسي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلّق بقومه، والقوم هم جماعة من النّاس لها مقوماتها الذاتية المشتركة.
- أمّا الجدلية فهي المهارة في الخصومة، وهي القياس المؤلّف من مقدمات مسلّم بها؛ أي قياس مفيد للتصديق، والمقصود هنا هو النقاش البحثي بحده الأقصى[2].

ونختصر القول أنّ لا قوم من دون وطن ولا وطن من دون قوم أو أقوام، من هنا جاءت ضرورة العلاقة الوثيقة للقومية بالوطنية؛ بمعنى عند ممارسة القومية يجب أن تبقى العين

1- نضال الصالح، الفكر السياسي، مجلة فصيلة تصدر عن اتحاد الكتاب بدمشق، السنة التاسعة عشر، العدد 68، الربع الرابع لعام 2018، ص46.

2- المرجع نفسه، ص48.

على الوطنية، وعند ممارسة الوطنية يجب مراعاة القومية تلك العلاقة الناجمة عن حقيقة الحوار الدائم والهادف فيما بينها، ومن هنا كان المفهوم الناظم للعلاقة التّي تقول: إنّه لا الوطنية تتجاهل القومية وتعمل على إنكارها، ولا القومية تبتلع الوطنية وتعمل على تجاوزها، بل لكلّ منهما قيمة كبرى بذاته ولا يُعد أي منهما جزءًا بالمعنى الحقيقي لمعادلة الجزء من الكل، إلاّ بملء حرية أبنائه على الرغم من حوارهما المستمر، وهذا ليس وقفا على قومية دون أخرى من أقوام الوطن الواحد[1].

الأقوام بمعناها العام والخاص وعبر التاريخ كانت دائما تشغل بال الإنسان في عصور العيد والرعي والزراعة وما بعد، وبذلك رسمت عنوانا لسلوكه وبالتالي أصبح للوطن مكانة خاصة في النفس البشرية وقيمة مميزة في وجدانه، فلا مجال للفصل بين الإنسان ووطنه، حتى أصبحت الوطنية شعورا نبيلا يدفع النّاس ليكونوا أكثر تآلفا وغيرة على بعضهم البعض أكثر من أي اعتبارات أخرى، فالأوطان القوية هي التّي لا يشعر فيها أبناؤها بالقرية، والأوطان الجميلة هي لوحة الأطياف المزركشة التّي تشكل معا خارطة الوطن الديموغرافية.

ومن الأخطاء التّي يقع فيها بعض النّاس اليوم هي السعي لإنشاء وطن بلون واحد عرقيا كان أو إعتقاديا، وإنّ ذلك لا يؤدي إلى وطن عنصري إقصائي انعزالي غير إنساني فحسب، وإنّما يخلق وطن بشعب تنهشه الأحقاد، ولا يمت إلى الحضارة الإنسانية بأي صلة.

ما يريده ويسعى إليه العقلاء الشرفاء من بني البشر اليوم هو وطن تعددي من النواحي كافة: الفكرية والعرقية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، في مثل هذا الوطن يكون الانتماء الحصوي (القومي) لجميع أقوام الوطن حالة صحية ساهمت في دعم

1- نضال الصالح، الفكر السياسي، ص48.

الوطن، والمذاهب الفكرية الناضجة ترفد الوطن برؤيا تنير درب الجميع، والطوائف الدينية القائمة على التقوى والإيمان الرباني العمودي العلاقة مع الخالق تدفع بالوطن إلى مزيد من الرقي بتفاعل جميع أبنائه ودعمهم على فعل الخير، وكذلك مزيج من الاقتصاد والحياة الاجتماعية القائمة على أساس مصلحة الوطن، وكلّها تقدّم لأبنائه حاجتهم من الاستقرار والمحبة والتّعاون وهكذا تكون الأوطان قوية[1].

1- نضال الصالح، الفكر السياسي، ص48، 49.

الفصل الثاني: دور التشكيل السردي في قصص جاسم محمد صالح

أولا: الشخصيات ودورها في تفعيل القومية

1-1-مفهوم الشخصية لغة

1-2-اصطلاح

1- الشخصيات في قصة الحصا

2- الشخصيات في قصة الفأس

3- الشخصيات في رواية الليرات العشر

4- الشخصيات في رواية السيف

ثانيا: المكان ودوره في تفعيل القومية

2-1-مفهوم المكان لغة

2-2-اصطلاحا

1-المكان في قصة الحصار

2-المكان في قصة الفأس

3-المكان في قصة السيف

4-المكان في قصة الليرات العشر

أولا: الشخصيات ودورها في تفعيل القومية

1- مفهوم الشخصية لغة: الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع شخصان وشخوص وشخاص، والشخص: سواءٌ الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاث أشخص، وكلّ شيء رأيتُ جسمانه، فقد رأيتُ شخصه[1].

اصطلاحا: الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحدث لأنّ الشخصية هي التّي تقوم بهذه الأحداث[2].

وبالتالي فالشخصية قد تكون من الحياة الواقعية، أو من خيال الكاتب بحيث ترتكز حولها أحداث القصة.

أمّا عن الشخصية في قصص الأطفال فينبع اهتمام الطفل بالشخصية القصصية من حيث أنّه يبحث دائما عن أشياء يقتدي بها، ويرى فيها نفسه، ويحقق من خلالها رغباته وطموحاته، ولا بد من توفر صفات في الشخصية القصصية تلتقي فيها رغبات الطفل وحاجاته، وإلاّ فإنّها لا تحقق التأثير فيه، ولهذا السبب تحتاج قصة الطفل إلى الاهتمام بشخصية من الشخصيات الأخرى دائرة في فلكه، وبتعبير آخر فإنّ البطل شيء رئيسي في قصة البطل وكلّ قصة تخلو من البطولة الحقيقية تجعل الطفل يصاب بخيبة أمل كبيرة، ذلك لأمّ البطل يجسد آمال الطفل ورغباته، فإذا كانت الشخصيات متساوية في أهميتها أو مألوفة في الواقع أو تفتعل المغامرة في الفضاء البعيد خلت القصة من بؤرة شعور مركزية يقع الطفل فيها ويتمركز حولها، ويقارن الآخرين بالاستناد غليها، بيد أنّ بطل القصة لا يكون مهما عند الطّفل إذا لم يكن واضحا لديه، والوضوح هنا يعني أشياءً كثيرة أهمها أفعال البطل إذ أنّ الأفعال العادية لا تشد الطفل إليها، فهو يحتاج إلى أفعال عظيمة فيها كثير

1- ابن منظر، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ص36.

2- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، 2009، ص43.

من المغامرات والمفاجآت وتحدي الصعاب، ومقارعة الشر والأشرار، وعليه لا بد من أفعال ملموسة يؤديها البطل في أثناء نضاله من أجل المجتمع ومكافحة الشر ومساعدته[1].

وتنقسم الشخصيات إلى:

- **رئيسية:** "البطل" وهو الشخصية الرئيسية التّي تعتبر محور القصة التي تدور حوله أحداثها، كما أنّها في نفس الوقت المحرك الخفي لتلك الأحداث، ثمّ إنّها تتفاعل معها لإنتاج الأثر المطلوب.
- **ثانوية:** وهي الشخصيات التّي يضطر المؤلف إلى استخدامها لتقوم ببعض الأحداث الجانبية اللازمة لتسيير الحدث الرئيسي[2].

ومن هنا كانت الشخصيات هي كافة الكائنات التّي يستخدمها المؤلف في القصة سواء كانت تنتمي إلى عالم الكائنات الحية أو الجماد.

وهي تعد من مكونات العمل الأدبي الرئيسية، وسنعرض فيما ما يلي أبرز الشخصيات في قصص جاسم محمد صالح.

الشخصيات في قصة الحصار

1- ينظر: عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون، أدب الأطفال فلسفته أنواعه تدريسه، دار زهران، عمان، 2009، ص332.

2- محمد عبد الرزاق إبراهيم وآخرون، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية، عمان، ط3، 2009، ص395.

1- نجم البقال: وهو رجل محبوب لدى الأطفال، ويعتبر أب بالنسبة لهم يأتونه مسرعين كلّما أحسوا بالخوف ممن رؤية الطائرات الإنجليزية في السماء وهو يستقبلهم بوجهه الضاحك كونه صديقهم ويحبهم مثلما يحبونه، "كان نجم البقال سعيدا دا وهو يوزع على الأطفال التمر واللبن والجوز والحلاوة فتلاقفته أيدي الأطفال بكل فرح وسرور، وصار الجميع يأكلون وهم يضحكون ويغنون ويصفقون"[1].

نجم البقال هو رجل طيب وكريم يحب الناس ولاسيما الأطفال، ويعرف أيضا على أنّه من أكثر الناس عداء للمستعمرين الإنجليز وكرها لهم، وهو محق في ذلك، فلا يمكن لأي إنسان مخلص لوطنه ومحب لشعبه أن يرضى بوجود المستعمرين في وطنه ((نجم البقال لم يضيع دقيقة واحدة من دون أن يجمع همم الناس ويقوي عزائمهم، فالانتصار على المستعمرين ليس سهلا لكنّه ليس مستحيلا، بالقوة وبالتعاون وبالتضحية يمكن أن تحقق الانتصار، وكان نجم القال يقول ذلك لكلّ النّاي الذين يلتقي بهم بعد أن جعل من نفسه مثالا لذلك، فقد باع كل ما يملك واشترى بالأموال أسلحة وعتادًا فقتال الإنجليز قريب جدًا))[2].

2- الثوار: وهم رفقاء نجم البقال عددهم كبير وكانوا رجالا مسلحين يتميزون بالقوة والشجاعة في مواجهة العدو الإنجليزي.

<< بعد مدة قليلة جاء إلى المكان رجال مسلحون ومن دون أن يحدثوا أو يثيروا انتباها، إنّهم رفاقه الثوار واحد اثنان ثلاثة، سبعون، مئة، وربما أكثر بكثير ملئوا المكان الواسع وبدوا صامتين

- علينا أن نواجه الإنجليز بقوة.

1- جاسم محمد صالح، الحصار- ثلاث قصص عن ثورة العشرين، دار ثقافة الأطفال، السلسلة التاريخية، بغداد، (د.ت)، ص2.

2- المصدر نفسه، ص3.

- قال نجم البقال ذلك ثمّ سكت بانتظار أن يسمع شيئا، هنا ردّ عليه أحد الرجال قائلا: لن نتركهم يحتلون بلادنا.
- ثمّ أمسك بندقيته بقوة وصرخ قائلًا:
- واللّه لأسقطنّ طائراتهم ببندقيتي هذه...>>[1].
- طلب نجم البقال من الرجل أن يخفض صوته ففي الليل لا يمكن التحدث بصوت عال وخصوصا إذا كان الحديث في مثل هذه الأمور.

3- مارشال: وهو حاكم إنجليزي خبيث، وقائد الجنود الإنجليز الّذين يكنون له الاحترام والتقدير ويقومون بحراسته وحمايته من نجم البقال وبقية الثوار.

<< وقف نجم البقال وبعض رجاله المسلمين قرب غرفة مارشال وفتحوها بهدوء، وحينما أصبحوا معه وجها لوجه صرخ مارشال طالبا النجدة من جنوده، فلم يجد المهاجمون أمامهم طريقة لإسكات هذا الحاكم الإنجليزي الخبيث غير أن يوجهوا أسلحتهم إليه ويسكتوه للأبد>>[2].

<< انتبه حراس الخان لما يحدث فأصوات الطلقات هزتهم جميعا فأخذوا مواقعهم الدفاعية بسرعة، وأخذوا يوجهون بنادقهم إلى المهاجمين كي يحصروهم في مكان واحد ليسهل قتلهم أو أسرهم، لكن (نجم البقال) كان ذكيا جدا فاتخذ لنفسه موقعا حصينا وطلب من رجاله أن ينسحبوا إلى خارج الخان بينما يقوم هو بحمايتهم في أثناء الانسحاب>>[3].

الشخصيات في قصة الفأس

1- جاسم محمد الصالح، المصدر السابق، ص3، 4.

2- المصدر نفسه، ص5.

3- جاسم محمد صالح، الحصار- ثلاث قصص عن ثورة العشرين، ص5

- **حميد رشيد الأخرس:** وهو رجل عراقي ثوري شجاع يملك دكان، وصحيح أنّه أخرس ولا يستطيع الكلام إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من التعبير والمشاركة في طرد الإنجليز من بلده<< هزّ النّجار الأخرس رأسه، صحيح أنّه لا يستطيع الكلام...ألاّ أنّه كان يريد أن يقول: لن نستغفل هذه المرة وسيدفع الإنجليز الثمن غاليا، ثمّ ضرب الأرض برجله بقوة وراح يتمتم بكلمات يريد أن يقول بها: الويل لمن يسرق الحري من النّاس ويطفئ المصابيح في الشوارع ويسرق البسمة من وجوه الأطفال>>[1].
- وهو الّذي جعل فأسه بيده ضدّ المحتلين الإنجليز وقاتل بكلّ قوة من أجل طرد
- العدو الإنجليزي، وظلّ يحارب حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فلقبوه بشهيد الوطن الأول.

الشخصيات في رواية الليرات العشر

1- الشيخ شعلان: هو أحد سكان القرية يحترمه رحال القرية وهو مضيف القرية مكانه واضح، وكلّ طرق في القرية ومسالكها تؤدي إليه، فهو يقع في منتصفها وهذا ما يعرفه الجميع، يُقدّم لأفرادها كلّ ما يحتاجون إليه.

1- جاسم محمد صالح، الفأس، ص1.

- هو رجل طيب كريم لا يحب المال، يصرف ماله على أبناء القرية.
- يساعد الثوار ويؤيدهم.
- يدافع عن حرية شعبه وكرامة بلده.

<< سكان القرية يعرفون أنّ الشيخ شعلان أبو الجون لا يحب المال ولا يفكر في جمعه أبدا

- إنّه ينفقه على المحتاجين من أبناء القرية أو على المسافرين الّذين يمرون بها، أو يعرفه على بناء مشروع عمراني صغير أو أعمال خيرية أخرى>>[1].

2- الأطفال: هم أطفال مدينة رميثة كانوا مثل أمهاتهم يعرفون هؤلاء الرجال بدؤوا يغنون ويصفقون.

- يشاركون رجال في الضحك.

<< زغاريد النسوة تملأ أسماع سكان المدينة منذ وقت طويل، والأطفال يملئون الطرقات وهم يغنون ورجال الشيخ شعلان يتجولون في أزقة (الرميثة) يحبون أبناء المدينة>> [2].

3- هُيات: هو عدو ورجل غريب احتلّ البلاد بالقتل والقوة، لهو هوايات كثيرة لكنّها غريبة مثله وهو متوحش المحتل أكثر وأكثر.

- ضحكته ضحكة جيشه مثل الشيطان ويكشر عن أنيابه لأنّ على جدران غرفته عقارب سوداء وبيضاء وبنية، وبضحكته يرى السجناء كيف تلدغهم عقاربه وتقتلهم.
- صبغ حذاءه بالفرشاة وشدة لمعانه.

1- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص1.

2- المصدر نفسه، ص8.

- <<وحاكم الاحتلال الإنجليزي الّذي يسمى (هيات) متوحش ومزعج وظالم ويعتدي على النّاس ويسرق أموالهم، وفي أكثر الأحيان كان يأمر جنوده بأن يطفئوا الفوانيس والشموع من كلّ البيوت>>[1].

<< هيات هيات...أنقذونا من هيات، إنّه يتعقبنا بسوطه الجلدي ووجهه القاسي البشع>>[2].

شخصيات في رواية السيف

1- الشيخ ضاري: هو رجل شجاع أصبح اسمه الشيخ في القوت الّذي ازداد حبا لقريته ولأهلها الكرماء الطيبين.

- يدافع عن القرية ضدّ الغرباء المحتلين.
- رجل يحبه الجميع يحترمونه ولا يخالفون له أمر أنّه ضاري جعلوه شيخا على القرية لصفاته الحميدة.

1- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص4.

2- المصدر نفسه، ص5.

ملامحه: تدل على الشجاعة والقوة والصبر، طيب القلب مع الجميع، يقص على الأطفال قصص الشجاعة والبطولة والتضحية.

<< الرجل الشجاع القوي الّذي يحمل سلاحه بيده دائما ويدافع عن القرية ضدّ الغرباء المحتلين، رجل يحبه الجميع ويحترمونه ولا يخالفون له أمر>>[1].

<< الشيخ ضاري يحب أن يشرب القهوة العربية اللّذيذة، وحينما يقص على الأطفال قصصه الجميلة كان يتلذذ بشرب القهوة>>[2].

2- الأطفال: هم أطفال القرية يحبون الشيخ ضاري حبا كبيرا يهرعون إليه كلّم وجدوه ليقص عليهم قصص الشجاعة والبطولة، يرغبون في أن يكونوا شجعانا وأبطالا مدافعين عن قريتهم ضدّ أعدائه.

<< أطفال القرية يحبون ذلك كثيرا، لأنّهم يرغبون في أن يكونوا شجعانا وأبطالا ومدافعين عن قريتهن ضدّ أعدائها الطامعين، لهذا فإنّ قصص البطولة هذه تستهويهم كثيرًا، فلون أنّ أحدًا ذهب إليهم أثناء جلوسهم قرب الشيخ ليسمعوا منه الأحاديث فإنّه يراهم محيطين به >>[3].

3- لجمن: رجل غريب على القرية لا يدل على أنّه ضيف، لأنّ الشر على وجهه وهو لعين، مطالبه لا تطاق، ولا يمكن أن تلبي ما طلبه من الشيخ الضاري، وكان يهدد الشيخ ورجاله قلي الأخلاق ووقح.

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص1.

2- المصدر نفسه، ص1.

3- جاسم محمد صالح، السيف، ص2.

- وصفه الأطفال: بأنّه طويل له أنف جاء كمنقار الحداة، وعينان حمراوان، وشعر صديف مثل الشوق والعوسج.

<< قال لجمن ذلك وهو يدور بعينيه الحاقدتين في أرجاء القرية بحثا عن شيء، وكلن رجال القرية يتوافدون إلى المكان وأيديهم ممسكة بالسلاح، فملامح هذا الرجل الغريب لا تدل على أنّه ضيف...وأنّ الشر على وجهه، وحينما صاروا قريبين من مكان وقوفه وسمعوا حديثه السيئ غضبوا أكثر...وأكثر وازداد انفعالهم ووضعوا أصابعهم على زناد بنادقهم...>>[1].

<< لجمن لا يشبه الثعلب، فهو طويل وله أنف حاد كمنقار الحداة وعينان حمراوان وشعر مدبب مثل الشوك والعوسج ضحك الأطفال حينما سمعوا ذلك وانطرحوا على قفاهم من شدة الضحك راحوا يعلقون على ما قاله من أوصاف وبعد أن مضى على بقائهم وقت طويل... >>[2].

ثانيا: المكان في تفعيل القومية

مفهوم المكان لغة

أبو منصور: المكان والمكانة واحد، أصل تقدير الفعل مفعل لأنّه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنّه لمّا كثر أجروه في التصريف مجرى فاعل، قالوا مُكْنَ، له وقد تمكن وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن.

1- المصدر نفسه، ص5.

2- المصدر نفسه، ص5.

المكان: الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع[1].

فقد جاء التعريف اللغوي للمكان بمعنى الموضع وجمعه أمكنة وأماكن.

اصطلاحا: لم يحفل النقد العربي بالمكان كعنصر أساسي من عناصر البناء الفنّي سواء في الأعمال السردية كالرواية والقصة والمسرحية، أم في الأعمال المشهدية كالسينما والفن التشكيلي إلاّ في منتصف القرن العشرين، ولعلّ أولى بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد والروائي الراقي، "غالب هلسا" في كتاب "شعرية الفضاء"

(poétique de léspace) "**لفاستون باشلار**"، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان" ثمّ تلته دراسات أخرى ضمن دراسات الرواية، والقصة والشعر، أمّا النقاد الّذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التّي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، فنذكر منهم على وجه الخصوص الناقد المغربي " **حميد الحمداني**" في كتابه "بنية النّص السردي" الّذي نعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص[2].

وقد تنوع بعض الأمكنة في القصص التّي قمنا بدراستها (الحصار، الفأس، السيف، والليرات العشر).

أ- المكان في قصة الحصار

1- دكان الحاج نجم البقال: كلمة دكان في لهجة المشرق العربي أو يسمى الحانوت في المغرب العربي، وهو عبارة عن محل أو متجر صغير يبنى عادة من الخشب أو المواد البسيطة ويُقام في السوق أو على الطريق.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م14، ط3، 2004، ص113.

2- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، الم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص177.

والدكان في قصة الحصار هو دكان نجم البقال والّذي يقضي فيه نجم البقال معظم وقته حين يأتي المساء يغلق دكانه ويتوجه مسرعًا إلى خارج المدينة، وكان الأطفال يتراكضون محو دكان الحاج نجم البقال << مروا قرب الدكاكين يتراكضون، لكنّهم حينما وصلوا إلى دكان الحاج نجم البقال توقفوا والدهشة مرتسمة على وجوههم، فنجم البقال أمامهم فاتحت ذراعيه لهم ووجهه الضاحك يقول لهم أكثر من شيء، فهو صديقهم ويُحبهم مثلما يُحبونه، فاقتربوا من دكانه حتى ملئوا الفسحة التّي أمامه وأخذوا يتابعون نجم البقال وماذا يفعل>>[1]، وكان يستقبلهم بكلّ فرح وسرور ويوزع عليهم التمر واللبن والجوز والحلاوة وصار الجميع يأكل وهم يضحكون ويغنون.

2- الخان: وهو المكان الّذي جعله "مارشال" مقرا له، والّذي هاجمه نجم البقال والآخرون، << مكان الخان ليس بعيدًا إضافة إلى أنّه مضاء في هذا الليل بأضواء كثيرة جدا في الوقت الّذي منع الإنجليز فيه أبناء المدينة من أن يوقدوا شمعة في بيوتهم، وليس صعبا على نجم البقال أن يصل إلى المكان الّذي يريد فهو ابن المدينة ويعرف كلّ شيء فيها>>[2].

والخان له بوابة كبيرة ومحاط بالأسلاك الشائكة لمنع الثوار من الدخول إلى غرفة مارشال، كما أنّ الإنجليز يحرسون هذا المكان من كلّ الجهات.

<< اقترب المهاجمون من الخان وحفروا لهم ممرًا تحت الأسلاك حتى صاروا قرب بوابته الكبيرة، وبعد أن قتلوا احد الحراس بذكاء تمكنوا من دخول الخان من دون أن ينتبه إليهم أحد، فالجنود الإنجليز غارقون في نومهم>>[3].

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص2.

2- المصدر نفسه، ص4، 5.

3- جاسم محمد صالح، الحصار، ص5.

وتمكن نجم البقال ورجاله الثوار من الدخول إلى الخان والوصول إلى غرفة مارشال الحاكم الخبيث الّي وجهوا أسلحتهم إليه وأسكتوه للأبد، وانسحب الثوار إلى خارج الخان بينما نجم البقال بحمايتهم في أثناء الانسحاب.

3- المدينة: تُعدّ المدينة بؤرة الأحداث فهي فضاء خاص مفتوح باعتبارها مكان لرصد التغيرات من حيث الحركة، والمعاملات وأساليب العمل، << فهي حيّز مكاني مفتوح تظم جميع الأفراد التّي تسود فيهم الروح الجماعية وطقوس العبادة، كما تصدر فيها القرارات المتعلقة بشؤون النّاس، وتنظّم فيها الاحتفالات>>[1]. كما يمكن القول أنّها الوسط الّذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي، فهي تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة[2].

يتحدث الكاتب عن مدينة النجف في قصة الحصار، فهي مكان تواجد الأطفال.

وفي مركز المدينة يلتقي "نجم البقال" برجاله << ومن هنالك أخذوا جميعا يجمعون النّاس ويوجهون همهم للأنقاض على ما تبقى من جنود الاحتلال الانجليزي، عجز الإنجليز عن اقتحام المدينة على الرغم من حصارهم الطويل لها، فالمدينة صامدة بصمود أبناءها>>[3].

ذات يوم ارتفعت الحرارة في الجو كثيرا، وهبت على المدينة ريح صحراوية جافة مملوءة بالغبار فازداد بكاء الأطفال كثيرًا ووقف نجم البقال وبقية الثائرين أمامهم حائرين يريدون أن يفعلوا شيئا لإنقاذ هؤلاء الأطفال ونساء المدينة << وراء الأسلاك الشائكة التّي

1- عبد الحميد بورايو، منطق السرد في رواية القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص146.

2- المرجع نفسه، ص146.

3- جاسم محمد صالح، الحصار، ص6.

تُحيط بالمدينة وقف الجنود الإنكليز وهو يضحكون على منظر النّاس وحالتهم المؤلمة ونجم البقال يراهم بوضوح وهو يتألم في مكانه من شدة وحشية هؤلاء المحتلين وهمجيتهم>>[1].

<< ماذا يفعل نجم البقال ورجاله لهؤلاء الأطفال...والمدينة كلّها خالية من قطرة ماء واحدة ماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟...وظلّ يتساءل مع نفسه ورجاله الّذين معه يتساءلون أيضا، ولكن لا طريقة هنالك للحصول على الماء، فالانجليز يُحاصرون المدينة حصارًا شديدًا>>[2].

رفع نجم البقال يده إلى السّماء وتمتم مع نفسه بكلمات غير مسموعة، وفي أثناء ذلك حدث شيء لم يكن بالحسبان، فقد رفع "نجم البقال" وبقية الثوار وأطفال المدينة رؤوسهم إلى السماء وقد تغيّر الجوّ فجأة، وامتلأت السّماء بالغيوم الكثيفة السوداء، وتساقطت الأمطار بغزارة وفرح أهل المدينة والأطفال وصاروا يجمعون المياه، وازدادت معنويات الثائرين وصاروا واحدًا بعد الآخر يخرجون إلى خارج المدينة في أعمال انتحارية، ويُهاجمون الجنود في كلّ مكان.

4- الكوفة: الكوفة هي مدينة في العراق على ساحل نهر الفرات، تتبع إداريا إلى محافظة النجف في منطقة الفرات الأوسط جنوب العاصمة بغداد.

وقد أشار الكاتب "جاسم محمد صالح" إلى مدينة الكوفة في قصة الحصار على أنّها المدينة التّي اتجه إليها الانجليز عندما أمسكوا بنجم البقال وبقية الثوار الأسرى، فربطوا "نجم البقال" بحبل قوي وأخذوا يسحبونه وراءهم على الأرض وتمكنوا أيضا من أسر بعض الثوار الآخرين فسحبوهم مقيدين ودماؤهم تنزف، فمدينة الكوفة كانت وجهتهم لينفذوا فيهم هنالك حكمهم القاسي ويعدموهم ، ومشاهد الحزن والأسى تملأ الدروب، فالوجوه تبدو حزينة وبائسة<< في الكوفة وقف نجم البقال وعشرة من الرجال الثائرين ينتظرون إعدامهم على

[1]- جاسم محمد صالح، الحصار، ص6.

2- المصدر نفسه، ص6.

أيدي الانجليز ورؤوسهم شامخة، فقد رفضوا أن يحنوها للمستعمرين ولو للحظة واحدة، فالكرامة عندهم أثمن من كلّ شيء حتى من الحياة نفسها، فهم يعرفون هذا ويؤمنون به...>>[1].

وهذا ما جعلهم يقتلون "مارشال" الحاكم الخبيث ويحملون السّلاح بوجه الانجليز لطردهم وتحرير العراق منهم، فهم يفضلون الموت بشرف وكرامة في سبيل تحرير الوطن، على أن يخافوا أو يستسلموا للعدو المحتل.

ب- المكان في قصة الفأس

-**جامع حيدر خانة:** يوظف الجامع في النصوص الروائية على "أنّه << بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه>>[2]، فالجامع مسجد خاص تؤدى فيه صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس الأخرى، ويحصل فيه اعتكاف وسميّ بالجامع لأنّه يجمع النّاس لأداء الصّلاة.

-ويكتسي الجامع في قصة "الفأس" على أهمية خاصة من خلال ما يضطلع به من دلالات ووظائف، فهو لم يقتصر على كونه مكان للعبادة والصّلاة وملاذ كلّ شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم، بل خرج إلى دلالات وأبعاد جديدة انطلاقا من الأسباب والظروف التّي يعيشها سكان هذه المنطقة، فتعددت بهذا أدوار الجامع "حيدر خانة".

-ويُشير "جاسم محمد صالح" إلى أنّ جامع "حيدر خانة" هو المكان الّذي يتجمع فيه النّاس، ويذهب إليه النجار الأخرس، فهو منذ طفولته أحب احتفالات المولد النبوي، ففيها كثير من الأمور التّي تستهويه وتُعجبه، وهو المكان الّذي يلقى في قصائد شعرية التّي تلهب حماس

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص8.

2- محمد ابراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات النشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص121.

الجماهير، وتدعوهم إلى طرد الانجليز من أرض الوطن واستقلال العراق<< صعد أحد النّاس على منبر الجامع وبكلّ حماسة راح يلقي في النّاس قصيدة شعرية تلهب حماس الجماهير، صفّق الحاضرون له تأييدًا، فقد دعا في قصيدته إلى طرد الانجليز واستقلال العراق...انتبه النّجار الأخرس إليه وهو يستمع بفرح إلى أبياته، فصفق مع المصفقين وقبل أن ينزل الشاعر من مكانه أسرع إليه متخطيًا، وقبله قبلتين...واحدة على خده الأيمن...والثانية على الأيسر>>[1].

كذلك اعتبر هذا المكان مركز تجمع أهالي بغداد، فكلّما أحسوا بخطر الانجليز يقومون بالدعوة إلى اجتماع جماهيري في هذا الجامع بعد أن يغلقوا حوانيتهم ومتاجرهم كلّها، وكانوا يقومون بانتخاب ممثليهم الّذين سيفاوضون الانجليز في كثير من المسائل ومنها حرية النّاس في التعبير والتجمع.

جـ- المكان في قصة السيف:

16 قرية أم الخير: هي قرية تقع في محافظة الخليل شرق المدينة (يطا) في لضفة الغربية، قُدّر عدد سكانها بحوالي 516 نسمة،وهي من القرى التّي تُعاني من تهديدات المستوطنين اليهود ومساعديهم لمسحها عن الوجود<< وهي قرية يعرفها الجميع مياهها كثير، أشجارها مثمرة، أهلها طيبون ويكرمون المسافر والغريب، ويعتزون بعاداتهم العربية هذه التّي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم>>[2].

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص1، 2.

2- جاسم محمد صالح، الحصار، رواية السبق، ص1.

حددها البطل بصفات أخرى هي الأخلاق والإكرام والاعتزاز الّذين شكلوا المكان القرية التّي تحدد هويته وانتمائه الحقيقي، لأنه عاش مراحل تكوينه الأولى فيها، فشكلت أساس تجربته الحياتية، حيث البراءة والصدق والبساطة والتواضع في التعامل مع الُدافع عن القرية ضدّ الغرباء المحتلين الانجليز.

2- المضيف: هو مكان لاستقبال الضيف سواء قريب أو غريب وتكريمه، يحبونه سكان القرية ويقص فيه الشيخ قصص على لأطفال قصص جميلة، وهو يتلذذ بشرب القهوة[1].

3- مخفر ابن منيصير: نعني بالمخفر المكان المخصص للحراسة، يوجد أكثر من مخفر على الحدود بين الدولتين، مخفر لشرطة: إنّه مركز توضع فيه قوى من الشرطة أو الجنود للحفاظ على الأمن والحدود، << وهو مكان موجود في قرية أم الخير تمت فيه مقابلة الشيخ ضاري ورجاله لمقابلة لجمن وتصفية الحساب معه، وهي غرفة "لجمن" صعد إليها الشيخ وأنزل علم الاحتلال

البريطاني، وطرقه بيده وداسه بقديمه، ورفع بدلا عنه علما للثورة العربية>>[2].

د- المكان في قصة الليرات العشر

1- القرية: هي مكان يتجمع فيه مجموعة من النّاس ويستقرون فيه، ويكونون فيه مجتمعا خاصا بهم، وعادة ما يكون عدد سكانها يتراوح ما بين المائة والعشرة آلاف، سكان القرية قد يكونون ن قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة، وقد يكونون من عدة عائلات مختلفة، وهي قرية بسيطة مبنية بالطين شيخها الشيخ شعلان أبو الجون[3]، لا يحب المال ولا يُفكّر في جمعة أبدا، توجد فيها مزارع وحدائق وحيوانات، وفيها مدرسة بسيطة ومسجد صغير وبسيط،

1- المصدر نفسه، ص2.

2- المصدر نفسه، ص3.

3- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص1.

فأموال الشيخ هي أموال القرية كلّها، وهنا لا فرق بين ماله ومال أبناء القرية، بل هم عائلة واحدة يسهر على حمايتهم[1].

2- مدينة الرميشة: هي مدينة عراقية ومركز قضائها في في محافظة المثنى جنوب العراق، بقدر عدد سكان المدينة بحوالي 115 ألف نسمة، أمّا القضاء فيبلغ عدد سكانه أكثر من 328 ألف نسمة، وتقع مدينة الرميثة على أحد فروع نهر الفرات وتتميز المناطق الريفية المجاورة لمدينة الرميثة بزراعة نخيل التمر والحبوب، وهي مدينة رخيصة جدًا في تلك الأثناء كان النّاس في هذه المدينة غير مرتاحين...تمّ الاعتداء على سكانها وتمت فيه سرقة الأموال، وهي مليئة بالأضواء والفوانيس والشموع من كلّ بيوت اعتدوا عليها الجنود المحتلين والحاكم الغريب المحتل على الأطفال يدوسون بأرجلهم على الزهور التّي تملأ الحدائق والبساتين، وهي مدينة لم تكن بعيدة جدًا عن القرية بل قريبة.

3- السجن: يُمثل السجن مكانا مدينيا يرتبط وجوده بالمدينة، وهو مكان يعلن دوما عن أعدائه وحربه الضروس ضدّ الشخصية، ومن خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته، ولأنّ السجن مكان محيط واستدلالي فإنّ الشخصية تُجبر على الانتقال إليه بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحوّل في القيّم والعادات وأثقال لكاهلها بالالتزامات والمحظورات، <<وهو موجود في مدينة الرميثة وهو المكان الّذي امتلأ بالرّجال ووقع فيه الشيخ شعلان وسجنه (هيات) من أجل الدفاع عن حرية الشعب وكرامة البلد>>[2].

1- المصدر نفسه، ص2.

2- المصدر السابق، ص4، 5.

الفصل الثالث: القومية في قصص "جاسم محمد صالح"

أولا: دور القومية في الحفاظ على هوية الطفل العراقي

1- القومية في قصص "جاسم محمد صالح"

2- عوامل القومية في قصص جاسم محمد صالح

أ- اللّغة

ب- التاريخ

جـ- العادات والتقاليد

1- الأغاني الشعبية

2- الحكايات الشعبية

3- حسن الضيافة

4- شرب القهوة وتقديمها

أولا: دور القومية في الحفاظ على هوية الطّفل العراقي

إنّ مشروع ترسيخ الهوية الوطنية للطفل العراقي من أهم الضروريات في أدب الطّفل العراقي، لأنّ أدبا بلا هوية لا يمكن أن يعد أدبا حتى ولو امتلك كلّ مقومات الشكلية والفنية للأدب، لأنّ الهوية في الأدب من الضروريات الملحة، وهي التّي تعطيه البقاء والديمومة والنجاح، فلو رجعنا إلى الوراء وألقينا نظرة سريعة على أهم الأعمال الأدبية التّي خلدت على مر الأعوام والسنين لوجدنا على الفور أنّها تلك الأعمال التّي عبر فيها الكاتب عن هويات بلدانهم أحداثا وسلوكا وتاريخا وتراثا مثل ذلك الكتاب: "ألف ليلة وليلة" وتغريبة بني هلال وسيرة عنترة بن شداد وسيرة على الزيبق، وسيرة الأميرة ذات الهمة وجابر وجبير هذا بالنسبة للكبار، أمّا بالنسبة للصغار فإنّ المسألة تأخذ أهمية أكبر عمقا وأكثر تميزان فخيّر لنا أن لا نكتب للطفل خيرا من أن نكتب له أدبا خاليا من الهوية، فالأدب الّذي أريده للطفل هو ذلك الأدب الّذي يبنيه بناء إنسانيا مستندا على الشذرات النيرة في تاريخنا عبر آلاف السنين، الأدب الّذي يشحن الطفل ويملأه توجها واندفاعا نحو الأفضل، ونحو أي فعل إنساني مستمدًا تلك النزعة الاندفاعية من الشخوص التّي تميزت في مواقفها وفي طرحها وفي انحيازها لثقافتها وتاريخها ولغتها وللتراث الّذي تشبع فيه وتعلّم منه الشيء الكثير[1].

وتتجلى الأهمية القومية لأدب الأطفال في كونه رحب لفهم وقائع التاريخ وانعطافاته الرئيسية، وكذلك أعلامه البارزين ودلالاته التّي صاغت وتصوغ الحاضر، ويكون أدب الأطفال فعالًا أكثر إذا صارت وسائطه صوتًا لمنجزات الأجداد وقيمهم الباقية، شرط أن يكون منبثقا من ينابيعها الشعبية، كالحكايات والسير والشعر وطرائق تعبيره وأساليب خطابه الأقرب لروح الأطفال وخصائص التلقي لديهم.

1- جاسم محمد صالح، الهوية الثقافية في الطفل العراقي، بحوث ومقالات، حقوق الطبع والنشر محفوظة لبنت الرافدين، Info@brob,arg، تاريخ 21- 06- 2021ن الساعة 17:03.

وقصص الأطفال لديها فائدة في بناء أدب تربوي هادف للطفل العراقي تقدمّه إليه لكي يزداد معرفة بهويته الوطنية والقومية، تلك الهوية التّي تزيده قوة وإصرارا على تعزيز انتمائه لتربة هذا الوطن[1].

وللقومية دور في الدفاع عن الكيان من ناحية، وفي صناعة المعايير من ناحية أخرى، ممّا يجعل الجهود مبررة في هذا المضمار، ويجعل كلّ تراخ أو تسب استسلاما للثقافات الغازية وذوبانا فيها، وتبديدًا للكيان والمصير[2].

وتتأكّد اليوم أهمية البعد القومي أكثر ن أي وقت مضى، فقد برزت تحديات كثيرة تهدد الأوطان وتميع تراث الأجداد بدواعي سياسية غير بريئة، وفي إطار مشاريع تحمل مسميات مفخخة بما يدعو إلى ضرورة الحذر كلّ الحذر من هذه المبادرات الوافد عن طريق سرد قصص لأبطال تاريخيين ساهموا في تحرير أوطانهم من نير الاستعمار، وقدموا خدمات جليلة لأقطارهم في مختلف المجالات العلمية والفكرية والسياسية[3].

فمن خلال نصوص أدبية مشوقة تعريف الطفل بوطنه وربطه بماضيه وحاضره ومستقبل، وتعريفه بأهداف أمته وأمانيها، مع تنمية مشاعر إيمانه بعروبته وثقته في مستقبل هذه الأمة حتى يحس بمواطنته العربي التّي لا تعلو على مواطنته القطرية، مع تحصينه ضدّ العصبيات والنعرات القبلية والطّائفية والإقليمية، وتأكيد قدرة الإنسان على صنع الواقع والتاريخ وبالتالي بث الثقة في نفوس الأطفال بقدرتهم على تحقيق الأهداف التّي يصبو إليها مجتمعهم[4].

1- ينظر: علي سعيد بهون: أدب الأطفال –دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات، ص21.

2- ينظر: مصطفى حجازي وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1990، ص36.

3- المرجع نفسه، ص22.

4- ينظر: عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2001، ص20.

1- القومية في قصص جاسم محمد صالح

إنّ قصص جاسم تُعبّر عن القومية وتعزز الهوية الوطني للطفل العراقي ضدّ العدو الانجليزي، شارك فيها كلّ من الأطفال والنساء والثوار من أجل المساهمة في الحفاظ على الوطن، ففي "قصة الحصار" يُشير جاسم محمد صالح إلى الأطفال الّذين صرخوا عند رؤية الطائرات الانجليزية المخيفة في السماء << فسأل أحدهم نجم البقال قائلا: لماذا يفعلون هكذا؟ ونحن لم نؤذهم؟ ولم نفعل شيئا؟...>> [1].

اقترب الأطفال من نجم البقال وقد أحاطهم بذراعيه مثلما يفعل الأب بأبنائه، فهم يريدون أن يعرفوا كلّ شيء خصوصا قصة هؤلاء المحتلين، فقص عليهم الحكاية من أولها إلى آخرها...، ضحك الأطفال كثيرا عندما عرفوا السبب فقد ذهب الخوف عنهم وعاد الفرح إلى وجوههم من جديد، فهم لا يمكن أن يخافوا من أناس غرباء يريدون أن يسرقو خيرات بلادهم ويستولوا على أرضه بالقوة << لن نخافهم بعد الآن ولا يمكن أن نهرب منهم أبدًا>>[2].

قال الأطفال ذلك بصوت واحد وأخذوا يصفقون ويغنون أغنيات شعبية جميلة، وكان نجم البقال يشاركهم فرحهم وغنائهم ويصفق مثلما يصفقون.

وبعد أن عاد الأطفال إلى بيوتهم كانوا هادئين جدًا ورؤوسهم مرفوعة إلى الأعلى، وكانوا ينظرون إلى الطائرات الانجليزية ويتمنون أن تكون لهم عضلات قوية جدًا حتى يرموها بما في أيديهم من حصى، كما أنّ بعضهم قد حاول أن يفعل ذلك لكن الطائرات كانت بعيدة جدًا وعالية وتخاف أن تقترب من النّاس.

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص2.

2- المصدر نفسه، ص2.

نجد بأنّ الأطفال بالرغم من معرفة خطر الطّائرات والعدو الانجليزي إلاّ أنّ هذا لم يخفهم ولم ينقص من شجاعتهم وحماسهم بالمساهمة في الوقوف ضدّ الاحتلال الانجليزي والدفاع عن الوطن.

ويُشير الكاتب إل شخصية نجم البقال في قصة الحصار الّذي لم يضيع دقيقة واحدة من دون أن يجمع همم النّاي ويُقوي عزائمهم في الانتصار على المستعمرين لأنّه ليس أمرًا مستحيلا << بالقوة وبالتعاون وبالتضحية يمكن أن نُحقق الانتصار>>[1].

هذه المقولة التّي كان يرددها نجم البقال لكلّ النّاس الّذين يلتقي بهم لبث الحماس في نفوسهم.

ولا ننسى مساهمة الثوار في مساندة نجم البقال، فكان لهم الدور في الوقوف ضدّ المحتل بكلّ شجاعة وحماس << جنّ جنون الانجليز لارتفاع معنويات الثوار ولهجومهم المتوالي على معسكرات الانجليز، لذلك أخذوا يشددون الحصار أكثر وأكثر حتى تستسلم المدينة لهم >>[2].

وبالرغم من خطورة العدو إلاّ أنّ هذا لم بنقص من عزيمة الثوار في مواجهتهم بكلّ قوة، وهذا ما جعل الانجليز يُشددون الحصار أكثر وأكثر، << نجم البقال وبقية أبناء المدينة رجالًا ونسَاءً وأطفالًا استبسلوا في الدفاع عن المدينة، فالانجليز يزحفون نحو مدينتهم من كلّ الجهات وأسلحتهم القوية بأيديهم وطائراتهم تحميهم وتثبت الرعب في كلّ مكان، ولم يمر وقت طويل حتى التحم الطرفان في قتال ضارب بالسيوف والخناجر والبنادق...>>[3].

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص3.

2- المصدر نفسه، ص7.

3- المصدر نفسه، ص8.

يُشير جاسم محمد صالح في هذه المقولة إلى مشاركة الجميع في الدفاع عن المدين (نجم البقال وبقية أبناء المدينة رجالًا ونساءً وأطفالًا)، والتصدي للانجليز فاشتدّ الصراع بين الطرفين، وكان القتال مستمرًا، لكنّ المدينة التّي امتلأت بالحياة وبالفرح ذات يوم تحولت الآن إلى شيء آخر، فبعد أكثر من أربعين يومًا من الحصار توقفت الحياة في المدينة فقد دخلها الانجليز مرة أخرى.

وبعد كلّ هذا الحصار والصراع بين الطرفين عثر الانجليز على نجم البقال وهو جريح، وجروحه تنزف وخطر، إلاّ أنّه حاول أن يُقاتلهم بيديه، لكنّه لم يتمكن فقد أمسكه الانجليز وربطوه بحبل قوي وأسروه هو والثوار الآخرين.

عندما اتجه الانجليز بنجم البقال وبقية الثوار الأسرى إلى مدينة الكوفة لينفذوا هناك حكمهم القاسي ويعدمونهم، وقف نجم البقال وعشرة من الرجال الثائرين ينتظرون إعدامهم على أيدي الانجليز ورؤوسهم شامخة، فقد رفضوا أن يحنوها للمستعمرين ولو للحظة واحدة، فالكرامة عندهم أثمن من كلّ شيء وأغلى حتى من الحياة نفسها، << لم يقل نجم البقال وبقية الثوار حينما ماتوا مصلوبين على أعواد المشانق غير عبارة واحدة:

- سيتحرّر العراق من سيطرتكم أيها المحتلون الأوغاد>>[1].

هذه العبارة تثبت شجاعة نجم البقال والثوار حتى وهم على حافة الموت، وبأنّ العراق ستتحرّر من سيطرة المحتل.

وبقيت أجساد الأبطال معلّقة لفترة طويلة، فقد أراد الانجليز أن ينتقموا من هؤلاء الأبطال حتى بعد موتهم، لكنّهم كانوا مخطئين في ذلك، فشعبنا لا يقهر والكلمات التّي ردّدها نجم

1- جاسم محمد صالح، الحصار، ص8.

البقال وبقية الثوار قبل صلبهم ظلّت تردد في أرجاء العراق كلّه تدعو النّاس إلى الثورة على الانجليز المحتل والغزاة الطامعين.

ويُشير جاسم محمد صالح من خلال هذه القصة إلى حب الوطن والمساهمة في الحفاظ على هوية الطّفل العراقي بطرد الانجليز المحتل من أرض الوطن.

وكذلك في قصة **الفأس** التّي تحمل بعد قومي، فلم تخلو من مظاهر حب الوطن والحفاظ عليه، فيذكر جاسم شهيد الوطن الأوّل **حميد رشيد الأخرس** الّذي قاتل بشجاعة وناضل لآخر نفس لديه من أجل حرية وطنه وأبناء بلده ضدّ العدو الانجليزي << اشتعلت ثورة الغضب في نفس النّجار حميد رشيد الأخرس وترك مكانه عند بوابة الجامع وأمسك فأس بيده بقوة... فالانكليز المحتلون لا يعرفون الرحمة، ويجب أن يوقفهم عند حدهم، قفز من مكانه إليهم ووقف وجها لوجه أمام مصفحتهم...وبفأسه فقط راح يُقاتل عشرات الجنود المسلحين بالأسلحة...وظلّ يقاتل ويقاتل حتى سقط شهيدًا...وسحقته عجلاتهم >>[1].

"حميد رشيد الأخرس" واجه الانجليز بفأسه وهذا يثبت لنا حبّه لأرض الوطن وكرهه للعدو الّذي يريد سلب حريتهم وهويتهم.

وبعد هذا الصراع القوي عرق الجنود الانجليز قوة الفأس التّي شجت رؤوسهم، فنزعوا خوذهم الحديدية وراحوا يتحسسون جراحهم التّي منها الدماء، صار ذلك الحدث عندهم درسًا بليغًا وتجربة قاسية لا ينسوها أبدًا، شيع سكان بغداد كلّهم " شهي الوطن الأول"، وكان هناك مشاركون من كلّ مدينة عراقية، فهذا الرّجل الّذي يشيعونه أوّل عراقي سقط شهيدًا بنيران المحتلين الانجليز...وعند قبره أقسم المشيعون جميعا على الأخذ شارة...وعلى مواصلة الجهاد من أجل طرد المحتلين.

1- جاسم محمد صالح، الفأس، ص2.

ونجد في قصة "السيف" من خلال شخصية الشيخ ضاري الّذي دافع عن وطنه:

- الشيخ ضاري الرّجل الشجاع القوي الّذي يحمل سلاحه بيده دائما ويُدافع عن القرية ضدّ الغرباء المحتلين.
- عند دخول رجل غريب على القرية وهو (لجمن) الرّجل السيئ الخبيث الّذي طلب من رجال القرية أن يجمعوا له ألف ليرة ذهبية...ليصنع تمثالا للقائد الانجليزي (هود) حتى يضعه في ساحة وسط بغداد، فطلب منهم مئة حصان خمسين بقرة وأربعين كيسا من الرز العنبر...، وطلب منهم الانتظار في مخفر ابن منيصير، وكان رجال القرية يتوافدون إلى المكان وأيديهم ممسكة بالسّلاح، وعند سماعهم بحديثه السيئ كثر غضبهم...وازداد انفعالهم ووضعوا أصابعهم على زناد بنادقهم.

- امتعض الشيخ الضاري كثيرا من وقاحة (لجمن) وقلة أخلاقه، لكن صبره كان أكثر من غضبه لكن أحد الرجال لم يتحمّل سماع كلام لجمن فاقترب من الشيخ وقال: << دعني أتعقبه واقتله، فقد أساء الأدب كثيرًا والقتل قلي بخفة>>[1].

- استغرب الشيخ من كلام هذا الرجل فاستدار نحوه قائلاً:

<< لا تفعل ذلك بأخا العرب، فنحن لا نقتل رجلا في أرضنا حتى ولو كان عدونا وهذه أخلاقنا، ونحن لا نتركها>>[2].

قال الشيخ ذلك ولكنّه أمسك **بقبض سيفه:** << سينال هذا الخبيث ما يستحق من عقاب...وسيكون عقابه قاسيا ومؤلما >>[3].

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص1.

2- المصدر نفسه، ص2.

3- المصدر نفسه، ص4.

- أطفال القرية يحبون الشيخ الضاري يهرعون إليه كلّما وجدوه ليقص عليهم كثيرا من قصص الشجاعة والبطولة والتضحية.

<< أطفال القرية يحبون ذلك كثيرا لأنّهم يرغبون في أن يكونوا شجعانا وأبطالا ومدافعين عن قريتهم ضدّ أعدائها الطامعين>>[1].

- عند انصراف رجال القرية إلى بيوتهم كلّ منهم حكي قصة ما حدث لأطفاله، ولم يمر وقت طويل حتى عرف كلّ أطفال القرية قصة لجمن وما يريده.

<< في تلك الأثناء رفض أطفال قرية أم الخير أن يناموا، فمسألة التفكير بمطالب لجمن أبعدت النعاس عن عينهم، فهي ضوء القمر الساطع بدؤوا يخرجون إلى أزقة القرية وساحاتها الواسعة، وهم يغنون:

- **حي اللّه بلاد الشام**
- **بيها الخوخ والرّمان**
- **سب أو وكع بالتنور** >>[2].

وزاد الخوف على الأطفال ورجعوا إلى بيوتهم في وقت ليل وخافوا أن يكون لجمن ذلك الغريب المتخفي الّذي أبصروه الأطفال بتخفي عند أطراف القرية<< هيا إلى بيوتنا فالوقت ليل وأخاف أن يكون لجمن هو ذلك الغريب المتخفي، لكن طفلا ثالثا وكان شجاعا حيث قال:

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص4.

2- المصدر نفسه، ص4.

لن نخاف لجمن، فإذا اجتمعنا عليه كلّنا سنهزمه بعصينا هذه وسيركض أمامنا كالثعلب الخانق>>[1].

- لم يتم الشيخ الضاري بل بقيّ يفكر بأمر لجمن حتى صاح فالمصيبة التّي حلت على قرية أم الخير بمجيئه مصيبة كبيرة...

<< السيف الّذي كان بيد الشيخ ضاري لم يتركه...ولا يزال لحد الآن ممسكا به بقوة أكثر وأكثر، ها هو صباح>> بدأ يؤذن بالاقتراب...وما هي إلاّ لحظات حتى تجمع أكثر رجال القرية، وبعد نقاش طويل اتفق الشيخ ورجاله على أن يوقفوا لجمن عند حده ومهما كلّف الثمن>>[2].

- ذهب الشيخ ورجاله قرب مخفر ابن منيصير لمقابلة لجمن وتصفية الحساب معه وتمّ رفض الشيخ بإعطائه ما طلب وزاد غضب لجمن وقام بتهديدهم بالدخول إلى السجن وتهديم القرية فقال لهم:

<< إنّ احترام هود واجب للجميع>>[3].

- ويقي الشيخ رافعا سيفه عاليا ويهوي به على لجمن حتى سكت.
- صعد الشيخ إلى سطح المخفر وانزل علم الاحتلال البريطاني ومزقه بيديه وداسه بقدميه، ورفع بدلا علما للثورة العربية وبدؤوا يُطلقون الرصاص فرحًا وعاد الشيخ الضاري ورجاله إلى القرية، هم يرددون أهازيج الانتصار والفرح، وأخذ الأطفال من

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص5.

2- المصدر نفسه، ص6.

3- المصدر نفسه، ص9.

جديد يغنون وهم يرددون أمام الشيخ ورجاله:<< هز لندن ضاري وبجاها...فلتدفن لندن موتاها>>[1].

ونجد في قصص جاسم محمد صالح نماذج من تعزيز القومية والهوية للطفل العراقي ضدّ العدو الانجليزي.

- **نجدها في قصة الليرات العشر من خلال شخصية الشيخ شعلان الّذي دافع عن وطنه:**

بعد مجيء أحد المسافرين واستماع الشيخ شعلان إلى أحاديثهم قاموا بإخباره عن ما يحدث عن النّاس الغرباء الّذين احتلوا البلاد بالخديعة وقوة السلاح يُسمون بالانجليز، وجوههم مليئة بالحقد والكراهية كوجوه الذئاب الجائعة، وبعد علمه بالأخبار صار يُخطّط الشيخ ويُفكّر ويهيء مع نفسه أمرًا مهما، وهذه المخطوطات تكون معسكرات لجنود الانجليز المحتلين، وفي الصباح رفع الشيخ شعلان الراية فوق مضيفة وعلم رجال القرية أنّه يُطالبهم لأمر خطير ومهم، والراية المرفوعة فوق بيته تدل على ذلك، فتركوا كلّ شيء وحملوا بنادقهم متوجهين نحو المضيف، وهناك حياهم الشيخ الّي كانت تبدوا على وجهه علامة الألم والغضب وقال لهم:

<< إخوانكم في مدن العراق وأريافه ثائرون على الانجليز المحتلين، فهؤلاء يعتدون على أبنائهم ويُهدمون أموالهم >>[2].

<< وصار الشيخ يحدث رجاله عن الموضوع ويوضح لهم كلّ شيء، وفي قول الشيخ حتى ارتفعت أصواتهم عاليا وهي تلعن الانجليز المحتلين، وتلعن ظلمهم...وتدعو النّاس...كلّ

1- المصدر السابق، ص10.

2- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص7.

النّاس للمشاركة في الجهاد ضدّ الانجليز المحتلين، وطردهم بالقوة من بلدهم>> العزيز على نفوس جميع أبنائهم.

فأطفال القرية كانوا دائما لا يستطيعون النوم مبكرا؛ لأنّ هذا المحتل الغريب (هيات) حاكم الاحتلال الانجليزي منعهم من أن يلعبوا ألعابهم الجميلة في جهل الفوانيس ليلا...[1]، ويعتدي عليهم هو وجنوده المحتلون، وفي أغلب الأحيان كانوا يستيقظون فزعين من نومهم صارخين:

<< هيات...هيات...أنقذونا من هيات، إنّه يتعقبنا بسوطه الجلدي ووجهه القاسي البشع>>[2].

- أمر هيات جنوده بأن يسجنوا الشيخ بالقوة ويضعوه في السجن، والتفت إليه الشيخ وقال له بشجاعة:

<< السجن لا يُخيفني، ما دمت أدافع عن حرية شعبي وكرامة بلدي>>[3].

صار يُفكّر الشيخ بذكاء ومهارة بأن يرسل أحد الحراس الانجليز وأن يذهبوا إلى أهل القرية لأنّه بحاجة إلى عشرا ليرات من الذهب اللامع والرنان، وفي السجن بشّر كلّ المسجونين الّذين كانوا معه وأخبرهم بأنّ النصر أصبح قريبا...إنّه قريب جدًا.

وبعد علم رجال القرية أنّ الشيخ صبحون في سجن (رميثة) وحاجته إلى الليرات تعني أنّه في حاجة لعشرة رجال أقوياء يقتحمون سجن (الرميثة) بالقوة وإطلاق سراحه ومعه بقية الرجال.

1- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص8.
2- المصدر نفسه، ص8.
3- المصدر نفسه، ص9.

وبعدها أتوا الأطفال والنسوة يزغردن وزغاريدهم تملأ أسماع سكان المدينة منذ وقت طويل، والأطفال يملأن الطرقات وهم يغنون، ورجال الشيخ يتجولون في أزقة الرميثة يحيون أبناء المدينة.

<< الجنود الانجليز هربوا من أماكنهم وحتى الحاكم الانجليزي هيات ذهبوا إلى القطار وابتعدوا عن المدينة، وفتحوا أبواب سجنها ولقوا سراح كّل من كان فيه من مجاهدين>>[1].

وبعد هذه الحادثة امتدّ لهيب الثورة العراقية إلى كلّ مكان وثار الشعب العراقي كلّه من أقصاه إلى أقصاه على المحتلين الانجليز، وكانت ثورتهم عظيمة والتّي سميت فيها بعد ثورة العشرين، لأنّها حدثت عام 1920، والتّي انتصر فيها العراقيون وطردوا المحتلين والطامعين من بلدهم[2].

[1]- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص9.

2- المصدر نفسه، ص10.

2- عوامل القومية في قصص جاسم محمد صالح

أ- اللّغة:

تُعدّ اللغة من أبرز المقومات المهيأة للوحدة القومية، وباعتبار أنّ وحدة اللّغة تؤدي إلى تسيير عملية التواصل بين أفراد الجماعة، كما تؤدي إلى تسيير عملية التواصل بين أفراد الجماعة، كما تؤدي إلى حفظ التراث القومي والعادات والتّقاليد الخاصة بها، ما يؤدي إلى خلق التجانس والانسجام بين أفراد التّجمع البشري، فإنّ اللّغة المشتركة تُعدّ أداة لربط الأجيال الماضية بالحاضرة وبالمستقبل، والبث تعمل أيضا على خلق نوع من الثقافة القومية المشتركة، كما تزيل اللّغة المشتركة عائق من طريق التفاهم بين هذه القوميات وغيرها التّي تتكلّم نفس اللّغة[1].

ويعترف الأديب جاسم محمد صالح بأنّ الكتابة للطفل ليست بأمر ولا هي في متناول أي كاتب ومبدع، وأنّ مجال الكتابة للطفل من أصعب مجالات الأدب، وليس كلّ من يريد الكتابة للأطفال يستطيع ذلك، لأنّ الكتابة للأطفال تتطلب من الأديب أن يتحلى بمجموعة من المزايا التّي تجمع بين الموهبة واكتساب الحس الطفولي الّذي يسمح له بالتوغل إلى عالم الطفل بعفوية ودون تكلفة، إضافة إلى احترامه لطبيعة الأسلوب الّذي يكتب به الطفل.

ويُوضح جاسم محمد صالح بأنّ فن الكتابة للطفل ككل الفنون الإنسانية الأخرى، ويستند إلى أساسيات من الضروري توفرها في أي كاتب ومبدع في أدب الطفل منها على سبيل المثال: الموهبة والرغبة الداخلية والشعور بالرضا والثقافة الواسعة في أكثر مجالات

1- أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، الإسكندرية، دار الجامعية، 2004، ص61.

العلوم الإنسانية، ولأنّ جاسم محمد صالح أتاح له عمله في مجال التربية والتعليم، وإجراء دراسات واسعة وميدانية بالاحتكاك والمعايشة عن الطفولة[1].

ففي رواية (الليرات العشر) نلمس الواقع متجسدًا في أبهى صورة المحببة إلى الطّفل في السرد، وذلك بلغة تأخذ من الفصحى قدرًا لا يمله الطّفل ولا يستغربه، وذلك في حديثه عن (شعلان أبو الجون) أحد أبرز قادة ثورة العشرين في العراق ضدّ الاحتلال الانجليزي: (كان المضيف دائما مضاء بالفوانيس النفطية، وممتلئا بالنّاس ومن الصعوبة أن يحصل المرء على مكان فيهن فالكبار يهرعون إليه كلّ مساء ليقضوا وقتا جميلا ويتناولوا القهوة العربية اللذيذة التّي لا شيء عندهم أطيب منها، حتى المسافرون الّذين يمرون بالقرية إلى المضيف من كثرة أضواءه ورائحة قهوته، لهذا فإنّهم كثيرًا ما كانوا يتركون المكان المتوجهين إليه، ويقصدون المضيف ليجدوا فيه ترحيب وتكريم وضيافة أخلاق العرب، وهذه معروفة في كلّ زمان ومكان، وكلن بعد أن سيطر المحتلون الانجليز على القرية تغيّر كلّ شيء، حيث أطفأت الفوانيس وعمّ الخراب، وانتشر الظلام في أنحاء القرية[2].

ويُلاحظ في هذا النّص مفردات وقيم متعددة مستوحاة من الواقع يتعلمها الطفل، لتزاد مفرداته القوية وتتعمق معرفته بالواقع ومنها: (المضيف/ الفوانيس النفطية/ القهوة العربية/ المسافرون/ القرية، ومن القيم الأخلاقية التّي برزها هذا النص في ذهن الطفل وهو يسرد له الأحداث: **(سهر النّاس في المضيف/ الترحيب/ التكريم/ الضيافة/ أخلاق العرب/ المحتلون الانجليز/ الخراب والظّلام)**، والملاحظ التصاق قيم (الكرم والضيافة) وسواهما

1- ساهرة رشيد، جماليات البناء اللّغوي وتحليل الخطاب السردي في روايات جاسم محمد صالح، مجلة فصلية متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال، جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار 2021، الجزائر، وهران، ص102.

2- جاسم محمد صالح، المصدر السابق، ص15.

بالقرية والجو الاجتماعي الهادئ والمستقر وإلحاق قيم: (الخراب والظلام) وسواهما بوجوه المحتل، الأمر الّذي يعزز الاتجاه الوطني لدى الطفل وقيم مقاومة الاحتلال والعدوان[1].

2- التاريخ

تُعدّ الرواية فن من الفنون الأدبية التّي عرفت رواجا كبيرا في العالم العربي لاتصالها الوثيق بالواقع المعاش، ممّ أتاحت فرصة للأدباء للتعبير عن التحولات الاجتماعية، وتصوير البطولات القومية في المجتمعات، فكان للرواية العراقية نصيب في ذلك، وهذا ما ألفناه في رواية "السيف" "لجاسم محمد صالح"، حيث قدّم فيها الكاتب التاريخ العربي القومي العراقي في أبهى وأروع صور النضال ضدّ الاستعمار البريطاني من أجل التحرر منه، فقد عالج فيها موضوع التعجرف والتسلط وآثاره على رقعة صغيرة تمثّل جزء من الوطن الكبير العراق؛ حيث جسّد فيها صورًا وحوارات تدور حول شخصية طاغية على ذلك المجتمع الصغير واستعان بتقنيات سردية تستلهم مضامينها من السياق[2].

إنّ معرفة الطفل بتاريخه يزرع في نفوسهم قيّم البطولة والشّجاعة وحب الوطن وضرورة الدفاع عنه مستلهما قصصه من التراث العربي الخالد ليأخذ الطفل في رحلة عبر الزمن، إلى ذلك الماضي البليد بكلّ ما فيه من معان وقيم أصيلة، ويُحاول غرسها لتكون متواصلة فيه متجذرة في نفوسهم فتنشأ وتكبر معهم، وهنا لا بد أن تتوقف لحظة مع ما يقوله الكاتب عن كيفية تقديم التّاريخ للطفل، ففي إحدى مقالاته يقول: << لأحداث التاريخ أهمي كبيرة في حياتنا كأفراد المجتمع لما فيه من مأثورات وعبر نستقي منها الدروس ونصنع منها خططا ومفاهيم وتوجهات مستقبلية اعتمادا على قراءتنا لأحداث التاريخ، و

1- المصدر السابق، ص16.

2- فتيحة مركوزة، جماليات البناء اللّغوي وتحليل الخطاب السردي في رواية "السيف" لجاسم محمد صالح، مجلة فصلية متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار، 2021، الجزائر، وهران، ص79.

مما استنتجناه منها من تجارب تعيننا في استشراف المستقبل الّذي ربمّا يكون في أكثر الأحيان هلاميا وغامض بالنسبة للكثيرين من الشعوب، ولاسيّما الشعوب النامية مستلهمين من أحداثه التّي مرت ومن عبره المستقاة يمكننا أن نتوجه إلى بناء المستقبل>>[1].

ولا شك أن الكاتب "جاسم محمد صالح" في رواياته: الحصار، الفأس، الليرات العشر، السيف، قد قدّم التاريخ العربي القومي والمحلي العراقي يأبى صور النضال ضدّ الاستعمار من أجل ربط أحداث تلك الروايات باهتمامات الأطفال ليضمن انشدادهم إليها وتأثرهم بها، ولاسيما أنّ معظم تلك القصص والروايات كتبت قبل نكبة الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، حينما كان الشعور الوطني والقومي طاغيا وله قبول في النفوس، وله أرضية تُساعد على نموه، أمّا بعد الاحتلال وإفرازاته وانعكاساته على المنظومة القيمية للمجتمع واستهدافها بشكل مباشر، فإنّ التحدي بات أصعب على هؤلاء الكتاب ولاسيما في عصر الضعف والتفكك الّذي تعيشه الأمة والطفل العربي.

والرواية أحد الأساليب الفعالة في التثقيف والتنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة، وهذه المرحلة التكوينية المهمة من مراحل نمو الشخصية الإنسانية قد حظيت باهتمام كبير وبالغ ، لأنّها تحمل تجارب الإنسان وخبراته وتنقلها للآخرين معبرة عن الحقائق، وهي تلقي الضوء على الكثير من صور الحياة ومشكلاتها، بل لعلّها نوع من التاريخ للأشخاص والحقب، وبما أنّها تستمد وجودها من أحداث الحياة وصورها الإنسانية واستخلاص عبرها، فهي أقرب الفنون إلى الحياة الإنسانية وأشدها تأثيرا بما تحمله أهداف تربوية وحصيلة لغوية وتعريف للتاريخ العريق الأمجاد والأجداد.

1- جاسم محمد صالح، منهجية الكتابة للأطفال، مقالات وشهادات ونصوص في أدب الأطفال، المكتبة الوطنية، ط2، ص10.

ورواية "السيف" للأديب "جاسم محمد صالح" إحدى الروايات التّي تُصور حقبة عاشتها العراق من التوترات والنكبات، حيث ترسم أبهى القيم وتجسد أهم المبادئ والأخلاق التّي لا تتغير، إنّما سجايا الخير والعطاء والطيبة والشجاعة والتضحية والأصالة وحب الوطن[1].

قرية (أم الخير) مياهها كثيرة وأشجارها مثمرة، خيراتها لا تنصب أبدا، وإن تحدثنا عن أهلها فهم كرماء وطيبون وشجعان ويعرفون قدر الصغير والكبير ويعتزون بعاداتهم العربية، محافظون عليها يمثلها شيخ من أبطال الرجال وسيد الأحرار (الشيخ ضاري) الحصن الدافئ لأهل القرية والشخصية المحببة لكلّ الصغار والمعروف بقصصه التّي تملؤها العبر والقيم الجميلة التّي تجذب الأطفال لمجالسته[2].

ففي هذه الرواية "رواية السيف" يعرض فيها الكاتب في شاشة سرده الروائي حدثا مهما من حياة المجاهد (ضاري المحمود)، وهو أحد أبرز قادة العراقيين ضدّ الاحتلال الانجليزي: (السيف الّذي كان بيد الشيخ ضاري لم يتركه، ولا يزال لحد الآن ممسكا بقوة أكثر وأكثر على الرغم من مضي وقت طويل، وها هو الصّباح بدأ يقترب، وما هي إلاّ لحظات حتى تجمع أكثر رجال القرية، وقد حملوا أسلحتهم معهم، وبعد نقاش طويل اتفق "الشيخ ضاري" ورجاله على أن يوقفوا –لجمن– عند حده ومهما كلّف الثمن)، وكذلك في نفس النّص: ((صعد الشيخ ضاري إلى سطح لمخفر وأنزل علم الاحتلال الانجليزي ومزقه بيديه وداسه بقدمه، ورفع بدلا عنه علمًا للثورة العربية، وحينما شاهد رجاله ذلك رفعوا بنادقهم إلى الأعلى وبدؤوا يطلقون الرصاص فرحًا، وعاد الشيخ ضاري ورجاله إلى قريتهم وهم

1– ينظر: سماح لغريب، قراءة في رواية السيق لجاسم محمد صالح (دراسات الطفولة العربية)،، مجلة متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار 2021، الجزائر، وهران، ص89.

2– المرجع نفسه، ص89.

يرددون أهازيج الانتصار والفرح)[1]. وهما نصان في سرد مميز لرواية تؤرخ لحدث مهم من تأريخ العراقيين يتعلم منها الطفل الكثير من المفردات الجديدة والقيم الأصيلة التّي تساعده في الارتباط بتاريخ بلده وتراثه، فمن المفردات: (الشيخ/ السيف/ المخفر/ العلم)، ومن النصين يتعرّف الطفل على قيم تنفعه في تفسير الأحداث وتكوين الشخصية ومنها: (العزم/ الإصرار/ وحدة الكلمة/ الشجاعة/ الأقدام...)، ولا يخفى على كل ذي لب ما لذلك من دلالات وإشارات قوية تسهم في تكوين شخصية طفل محب لوطنه،عبر سياق سردي جمالي واضح الأهداف.

جـ- العادات والتقاليد

تُعدّ العادات والتقاليد من الأمور المهمة في تحديد قويمة شعب معين وتعطيها التميز والشخصية المستقل، ومن بين العادات والتقاليد نجد اللباس والأكل، وطريقة العيش وطريقة إقامة الحفلات ومراسيم الأفراح وتقاليد الزواج والفنون والغناء إلى غير ذلك، فتعتبر هذه العادات والتقاليد من الأمور التّي لا يمكن لأي شعب الاستغناء عنها أو تجاهلها؛ لأنّها تعتبر من بين الأمور المتوازنة من جيل لآخر، والتّي تعتبر تعبير عن ثقافة شعب معين، ومن خلال هذه الوحدة الثقافية والعادات والتقاليد تشعر هذه الشعوب أنّها تنمي إلى وحدة اجتماعية كبرى وهي القومية، ومن بين العادات والتقاليد التّي نجدها في قصص جاسم: **الأغاني والحكايات الشعبية، طريقة شرب القهوة، وكيفية تكريم الضيف**[2].

1- الأغاني الشعبية

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص10.

2- مثنى أمين قادر، قضايا القوميات على العلاقات الدولية، (القضية الكردية نموذجا)، منشورات مركز كوردستان للدراسات الستراتيجية السليمانية، العراق، 2003، ص25.

ظلّت وما زالت أغاني الأطفال الشعبية طيلة التاريخ الاجتماعي للحياة الإنسانية ذلك المعين الدافق الّذي ينهل منه الأطفال الصغار، بل والشباب مفرداتهم اللغوية ومشاعرهم الاجتماعية، ومصدرًا لإنماء مخزونهم المعرفي، وتسج الإنسان خلال رحلته الطويلة أشكالا مختلفة من التعبير الفنّي عن أفراحه ومسراته حبه وكرهه وأحزانه، حربه وسلمه وعن إصراره على البقاء والعيش المشترك، فكوّن لنفسه عادات وتقاليد قيما ومعايير اجتماعية، وكما وردت هذه الأغاني في قصة (السيف):

نجد أنّ أطفال القرية يخرجون في أزقة القرية وساحاتها الواسعة وهم يغنون:

- **حيّ اللّه بلاد الشام**
- **بيها الخوخ والرمان**
- **بيها إنكيرات العصفور**
- **سب أو وكع بالتنور**[1].

وأخذوا أيضا من جديد يغنون وهم يرددون أمام الشيخ ضاري ورجاله:

هز لندن ضاري ويجاها فلتدفن لندن موتاها[2].

ونجدها أيضا في قصة "**الليرات العشر**":

إنّ الأطفال الصغار يلعبون ويغنون، إنّهم أطفال القرية يتراكضون جميعا وراء أفرشة صغيرة جدًا لونها قهوائي ومنقطة باللون الأسود في جناحيها، فهي تظهر في المزارع في فصل الربيع، فيمسكها الأطفال برق وحنان وضعونها على راحة أيديهم...وهم يغنون لها بصوت جميل:

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص4.

2- المصدر نفسه، ص10.

بنت السقة طيري...طيري أمك...وأبوك بالحنة[1].

وفي قصة الحصار نجد الأغاني الشعبية التّي كان يغنيها الأطفال وهم يصفقون ونجم البقال يشاركهم فرحهم وغناءهم ويفق مثلما يصفقون.

وفي مناسبة عيد رأس السنة كان أطفال النجف في مثل هذه المناسبات يلبسون ملابسهم الجديدة ويحملون الدفوف والطبول ويتجلون في لأزقة والحارات، وهم يغنون بصوت عذب وجميل: << يا محول القلوب والأحوال حوّل حالنا إلى أحسن حال >> [2].

نلتمس من هذه الأغاني دعوة الأطفال بأن يحسن الحال حالهم، وذلك بالتغلب على العدو الّذي يسعى لتدميرهم والاستيلاء على أرض الوطن.

وعندما تساقطت الأمطار في اليوم الّذي كان يُعاني فيه أهل المدينة والأطفال من نقص الماء والعطش الشديد، فرحوا برؤية الأمطار الغزيرة، فكانت أجمل اللّحظات وأبهجها، إنّه العيد بل وأحسن؛ حيث سكت الأطفال ن الصراخ وانطرحوا على ظهورهم ضاحكين، وقد فتحوا أفواههم بوجه المطر المتساقط، وبعد أن شربوا من مائه كثيرًا بدؤوا يتراكضون الواحد خلف الآخر وهم يلعبون ويغنون أغنيات جميلة.

وحينما كان الماء يجري كان الأطفال يجرون وراءهن وقد انقسموا إلى جماعات وهم يلعبون جماعة انشغلت بعمل الدمى الطينية والرز، وجماعة أخرى أخذت تغني بفرح

وسرور أغنيات عن المطر: << مطر مطر عامي...بلل شعر راسي>>[3].

1- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص2.

2- جاسم محمد صالح، رواية الحصار، ص4.

3- جاسم محمد صالح، الحصار، ص7.

هذه الأغاني الشعبية التّي يرددها الأطفال تُساهم في الحفاظ على التراث الشعبي لدى الطفل على اختلاف مضامينها.

2- الحكايات الشعبية

هي فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلا بعد جيل، والمرتبط بالعادات والتقاليد والحكاية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التّي انطلق عليها مجازا الأدب الشعبي، كما وردت بعض حكايات في قصة "السيف": << أنّ الشيخ ضاري يحبونه أطفال القرية ويهرعون إليه كلّما وجدوه ليقص عليهم كثيرا من قصص الشّجاعة والبطولة والتضحية، فإنّ هذه القصص تستهويهم كثيرًا بأن يكونوا شجعانا وأبطالا، ومدافعين عن قريتهم ضدّ أعدائها الطامعين، وعندما ينصرفون إلى بيوتهم يرددون حكاياته بصوت عال ورجال القرية بعدما تفرقوا وعادوا إلى بيوتهم وكل منهم حكى قصت لجمن وما يريد>>[1].

ونجدها أيضا في قصة الليرات العشر": << أنّ الشيخ شعلان جالس في مضيفه ويستمع إلى أحاديث المسافرين بكلّ اهتمام ولهفة، وكلّ هؤلاء الرجال يقصون على الشيخ أخبارا عجيبة ويسلمونه أوراقا مكتوبة، فهذه الأخبار كانت عن النّاس الغرباء احتلوا البلاد بالخديعة وقوة السّلاح يسمون بالانجليز>>[2].

<< كان كلّ واحد منهم يريد أن يقص للآخرين حكاية عن وحش اسمه (هيات)، ويظلون يقصون حكاياته وكيف يعتدي هو وجنوده المحتلون على الأطفال، ويدوسون بأرجلهم على

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص2، 3.

2- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص3.

الزهور التّي تملأ الحدائق والبساتين يبقون على هذه الحالة فترة طويلة وهم يقصون تلك الحكايات التّي صنعوها أو سمعوها من آبائهم أو أمهاتهم حتى يناموا في النهاية>>[1].

3- حسن الضيافة

تُعتبر حسن الضيافة من أهم العادات التّي تُعد من الواجبات المقدسة، والتّي عود أصلها للبدو الذين اشتهروا بالترحال الدائم، والّذي أثّر على وجوب ضيافة البدو لبعضهم، وذلك للبقاء على قيد الحياة في البيئة الصحراوية، ومع مرور زمن توارث الشعوب العربية عادة حسن الضيافة، وأصبحت من العادات المهمة لدى جميع الدول العربية، ولم تنحصر فقط على البدو، كما جاء في قصة "**السيف**": << أنّ أصحاب قرية أم الخير يكرمون المسافر والغريب، ويعتزون بعاداتهم العربية، هذه التّي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم>>[2].

<< جاء أحد رجال القرية إلى المضيف...وأخبر الشيخ ضاري بأنّ أحد الغرباء يقترب من أطراف القرية، فابتسم الشيخ ابتسامة عرضة...وفرح من أعماق قلبه، فكلام هذا الرجل يعني أنّ هناك ضيفا قادما إلى القرية...وهذه المناسبة سعيدة جدًا، وعليه أن يهيئ نفسه لاستقبال الضيف وإكرامه على أسن ما يكون>>[3].

وكما جاء أيضا في قصة "الليرات العشر": << يأتون المسافرون الذين يمرون بالقرية فإنّهم يهتدون إلى المضيف من كثرة أضوائه ورائحة قهوته يجدون فيه كلّ ترحيب وتكريم وضيافة، وأخلاق العرب هذه معروفة في كلّ مكان وزمان>>[4].

4- شرب القهوة وتقديمها

1- المصدر السابق، ص6.

2- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص2.

3- المصدر نفسه، ص2.

4- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص3.

للقهوة عادات وتقاليد قبلية اجتماعية متعارف عليها، تختلف من بلد لآخر من حيث الطقوس وطريقة تقديم؛ فعند سكب القهوة وتقديمها للضيوف يجب أن تبدأ من اليمين عملا بالسنة الشريفة، أو نبدأ بالضيف مباشرة إذا كان من كبار السن عليك تكرير صب القهوة حتى يقول الضيف (كفى) أو يهز فنجانه، وكما في قصة "**السيف**": **<< بأنّ الشيخ ضاري يحب أن يشرب القهوة العربية اللذيذة، وحينما يقص على الأطفال قصصه الجميلة كان يتلذذ بشرب القهوة >>**[1].

وفي قصة "**الليرات العشر**": **<< كان المضيف مضاء دائما بالفوانيس النفطية، وممتلئ بالناس وهم يتناولون القهوة العربية اللذيذة التّي لا شيء عندهم أطيب منها>>**[2].

1- جاسم محمد صالح، رواية السيف، ص2.

2- جاسم محمد صالح، رواية الليرات العشر، ص3.

الخاتمة

الخاتمة

في الأخير، ومما سبق عرضه وتحليله نخلص للقول بأن:

- أدب الأطفال هو شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية التّي يؤلف لها ويتخذ أشكال عدة من قصص ومسرحية وغيرها.
- لأدب الأطفال أبعاد عدة منها البعد النفسي والبعد الثقافي والبعد الجمالي والإبداعي والبعد التربوي والبعد القومي، وهذا الأخير يُعرف على أنّه مبدأ سياسي اجتماعي؛ فالقومية تعني انتماء مجموعة من الناس إلى أمة واحدة والاعتزاز بها.
- إنّ موضوع جدلية القومية الوطنية له دور في تزويد التاريخ بقيم إنسانية ووطنية راقية، والعلاقة بين القومية والوطنية هي علاقة وثيقة، قلا قوم من دون وطن ولا وطن من دون قوم.
- استطاع الكاتب جاسم محمد صالح أنّ يُقدّم للأطفال الكثير من العمال والقيم، ويشد الطفل إلى وطنه وتاريخه من خلا فن القصة.
- لقد تعامل الكاتب جاسم محمد صالح مع شخصيات قصصه بذكاء وحكمة، ورسم ملامحها وهندس حركاتها بشكل دقيق ومتقن، فالشخصية من العناصر الأساسية التّي تدفع عجلة الأحداث إلى الأمام وتخلق الصراع، كما وأنّها تعتبر أساس لدراسة السردية الحديثة.
- إضافة إلى أنّ جاسم كان بارعا جدا في الوصول إلى نفسية الأطفال والتعامل معها بكلّ حنان ورقة، واعتبر كتاباته عاملا مساعدًا لتحقيق ما يريد.
- جعل الشخصية الرئيسية قالبا لكلّ القيم الوطنية، والتّي هي أساس تأملاته وأحاسيسه الشخصية، بينما يوظّف باقي الشخصيات الثانوية روافد الشخصية الرئيسية تدور في فلكها وتدعمها وقد تجلى ذلك في القصص.
- جعل الكاتب أبطال القصص تحمل بعدا قوميا ورموزا للمواقف القومية في أدب الطفل.

- ففي مجموعة الحصار وهي ثلاث قصص عن ثورة العشرين كان من أبطال ورموز الوطنية التّي قدمها للطفولة الناضجة(نجم البقال)، وهو البطل الّذي قاتل المحتل الانجليزي في مدينة النجف وقدّم حياته فداء للوطن، وكذلك البطل العراقي الكبير الشيخ (ضاري) الّذي أهان غطرسة الاستعمار الانجليزي المتغطرس، أمّا البطل العراقي النّجار(حميد رشيد الأخرس) الّذي استشهد وهو يشيح رؤوس الجنود الانجليز المحتلين بفأسه في قصة الفأس والشيخ شعلان بطل قصة الليرات العشر.
- المكان عند جاسم محمد صالح من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التّي يتم توظيفها داخل البناء الروائي، لأنّه فضاء أفقي تدور الأحداث حوله.
- إنّ تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات يُحيل إلى أمكنة واقعية حقيقية، وهي مرتبطة أساسا برؤى الأشخاص الفكرية، وتعدد الأمكنة داخل القصص كان دور في تفعيل القومية لدى الطفل.
- الهوية هي جزء أساسي من تنمية الطّفل مع تطور إحساس الطفل بنفسه، فإنّ قدرته على النجاح في المدرسة وفي العلاقات الاجتماعية.
- من بين عوامل القومية: (اللّغة والعادات والتقاليد؛ فاللّغة هي وسيلة الكاتب لإيصال فكرته ولتحقيق هدفه لدى الطفل.
- فالتاريخ يُساهم في معرفة الطّفل بماضي وطنه، ويُعيد ربط تاريخنا الحاضر بماضينا الغابر بما فيه من عبر لترسيخ حاضرنا وتعزيز هويتنا القومية، والعادات والتقاليد (الأغاني والحكايات الشعبية، وكيفية شرب القهوة وحسن الضيافة بمختلف أشكالها، وكان لها دور في الحفاظ على التراث الشعبي العربي الأصيل وهوية الطّفل.
- عبّر الكاتب جاسم محمد صالح عن الروح الوطنية والقومية، والدور الّذي لعبته في القصص والتّي عبّر عنها بكلّ وضوح ومصداقية وقدّمها للطفل لكي يُعزّز فيه روح المواطنة وحب الوطن، والانتماء إليه والتمسك به وبالهوية والتاريخ، وهذه القصص الوطنية التّي دافعت عن قضايا الأمة في التحرر لقضية العراق.

ختاما نحمد الله الذي أعاننا في إكمال هذه الرسالة، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن الشيطان وأنفسنا.

الملحق

التعريف بالكاتب جاسم محمد صالح

- هو الأديب (جاسم محمد صالح) وُلد في بغداد وأكمل دراسته الجامعية في كلية التربية بقسم اللّغة العربية جامعة بغداد عام 1972.
- تحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من المعهد الألماني في طرابلس بلبنان عام 2017.
- كتب وألّف أكثر من 88 كتاب في مجال أدب الطّفل: (روايات، مجاميع قصصية، مسرحيات للأطفال، سيناريوهات، دراسات في أدب الطّفل).
- ترجمت كتاباته إلى أكثر من تسع لغات عالمية من أهمها: (اليابانية، الفارسية، الانجليزية، الكردية، التركية، البلجيكية، النرويجية...).
- درست رواياته وقصصه في أكثر من عشرين شهادة علمية في العالم وفي جامعات مثل: (العراق، إيران، الأردن، مصر، الجزائر، المغرب، ماليزيا، أذربيجان).
- ألقى محاضرات في أدب الأطفال في جامعات: (العراق، مصر، سوريا، لبنان، الأردن، الجزائر، أذربيجان، تركيا، إيران).
- يُعدّ من رواد أدب الطّفل في العراق، ومن الذين وضعوا القواعد والأسس العلمية الرصينة لهذا النوع من الأدب في مجال: (الرواية، لقصة، المسرحية، السيناريو، الدراسة).
- في كلّ رواياته ركز على مفهوم الهوية والتراث مع ضرورة التمسك بهما من أجل خلق طفل منتج إلى تاريخه ووطنه وتراثه، وعكس ذلك في كلّ مؤلفاته الموجهة للأطفال.
- ركز في كتاباته على نشر القيم والمفاهيم الإنسانية كالخير والمحبة والمساواة والعدالة والحرية والصدق والعمل ومساعدة الغير، وبث تلك القيم في قصصه بأسلوب فنّي جميل ، وبشكل غير مباشر وبإطار من المتعة والتشويق والخيال.

- كما دعا في قصصه إلى التمسك بالقيم العربية والإسلامية الأصلية مؤمنا بأنّ للأدب رسالة إنسانية تقرب بين الشعوب على مختلف دياناتهم ومعتقداتهم وكتاباته رسالة محبة إلى أطفال العالم.
- آمن بالانفتاح على ثقافات الشعوب واستلهام قصصهم وحكاياتهم ذات البعد الإنساني، وأعاد تقديمها بأسلوب تربوي جديد، كما فعل بأسطورة جلجامش وأسطورة ملكة الشمس اليابانية، حيث قدمها للأطفال العرب بشكل رائع جدا، ولأهمية توجهه هذا ترجمت روايته إلى بعض اللّغات العالمية.

إصداراته الأدبية في مجالات عدة:

- **المسرحيات للأطفال:** (أصدقاء الشمس)، (بيت للجميع)، (الاحتفال الكبير)، (الأصدقاء الطيبون)، (الذئب والأصدقاء الثلاثة)، (حكاية الفتى لبيب وما جرى له مع التاجر الغريب)، (الحصار الّذي وجد عملا)، (أطفال الغابة)، (الصديقان).
- **الروايات للفتيان:** (الخاتم)، (حميد ألبلام)، (منقذ اليعربي)، (الليرات العشر)، (السيف)، (الفأس)، (الحصار)، (الصفعة)، (صالح الخراشي)، (ملكة الشمس).
- **المجاميع القصصية للأطفال:** (عروس البستان)، (الشجرة الطيبة)، (السمكة الملوثة)، (الحصان الأبيض)، (الريشة الملونة)، (الحمار الطائر).
- **القصص المنفردة:** (القصر الصغير)، (الأرنب الصغير)، (شجرة البلوط)، (قصة النقطة)، (الأسد ملك الجميع)، (قفزة الضفدعة)، (الريشة الملونة)، (الأشكال الثلاثة)، (البحر الّذي أحب الشمس)، (التاج الّذي يبحث عن ملك).

الكتب المتنوعة: (مدينتي بغداد)، (شخصيات من التراث)، (بدايات)، (مدن قديمة)، (القاموس الجميل)، (قصة الكتابة)، (البحاران).

المسلسل التلفازي: (البساط الطائر)، (مدن عراقية).

السيناريو: (حميد البلام)، (القادسية)، (الشيخ ضاري)، (الأصدقاء)، (الفأر الصغير).

- ولأهمية منجز وإبداع هذا الكاتب الكبير صدر عنه وعن إبداعه في مجال الكتابة في أدب الأطفال الكثير من الكتب من قبل كتاب وأدباء من مختلف الوطن العربي المهتمين بأدب الطفل، وأقيمت حولها ورشات نقدية وحلقات دراسية كثيرة ونشرت عنه كتب نقدية من أهمها:

1- (جاسم محمد صالح أديبا وباحثا ومؤرخا)- مجموعة من الكتاب والصحفيين العراقيين -بغداد 2005م.

2- المثقف في مدارات الحضور الإبداعي/ قراءة نقدية في تجربة أديب الأطفال جاسم محمد صالح- تأليف الدكتور سعد مطر عبود- بغداد 2011م.

3- (مرايا الثقافة- شهادات وداخلات في كتابات جاسم محمد صالح في أدب الطفل)- مجموعة من الأدباء والنقاد- إصدار تجمع مرايا الثقافي- بغداد 2016م.

4- كتاب (جاسم محمد صالح...أديبا وباحثا ومؤرخا)- مجموعة من الكتاب والمؤلفين- بغداد 2008م.

5- كتاب (المثقف في مدارات الحضور الإبداعي)، الدكتور سعد مطر عبود- بغداد- 2011م.

6- كتاب (مرايا الثقافة) مجموعة من الكتاب والمؤلفين- بغداد- 2016م.

7- كتاب (بيداغوجيا مسرح الفتيان- تجربة جاسم محمد صالح)- د.إيمان البيسي- بغداد 2020م.

8- كتاب (حضور القيم في قصص الأطفال- كتابات جاسم محمد صالح أنموذجا- عقيلة مراجي- الجزائر 2018م.

9- كتاب (جماليات التعبير في الأدب- دراسة في قصص وروايات جاسم محمد صالح- زينب أبو الفتح- مصر 2017م.

10- كتاب (قصص جاسم محمد صالح- دراسة سردية)- الدكتور سيد علي مفتخر زادة- الدكتور حجت رسولي- طهران 2018م.

11- كتاب (جماليات البناء الدرامي في مسرح الأطفال)- الدكتورة عقيلة مراجي- 2019م.

12- كتاب (استلام الأسطورة في مسرح الأطفال)- مجموعة من الكتاب والمؤلفين 2019م.

13- كتاب (قصص الأطفال لجاسم محمد صالح- دراسة جمالية)- أطروحة جامعية قدمتها الطالبتان: سعيد أحلام، وموسى نادية لجامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريريج- كلية الآداب واللغات بإشراف الدكتور عز الدين جلاوجي- 2017م.

14- كتاب (تحليل البنية الزمنية والمكانية في قصص جاسم محمد صالح)- الدكتور حجت رسولي- الدكتور سيد علي مفتخر زادة، جامعة بهشتي- طهران 2019م.

15- كتاب (القيم التربوية في النص المسرحي المدرسي...جاسم محمد صالح أنموذجا)- رسالة ماجستير تقدمت بها السيدة خلود عبود زيار إلى جامعة بابل أكاديمية الفنون الجميلة 2014م.

16- كتاب (قصص جاسم محمد صالح...دراسة سردية- الدكتور حجت رسولي والدكتور سيد علي مفتخر زادة- جامعة بهشتي في طهران-2019م.

- يُعد كتابه: (منهجية الكتابة للأطفال) والّذي فاز بالجائزة الأولى عالميا عام 2011م تحت إشراف المنظمة العالمية لحماية حقوق المؤلف- جنيف (wipo)، من أهم الكتب الرصينة التّي وضع فيها الأسس الفنية السليمة في مجال فن الكتابة لأطفال للتجربة الفنية التّي يمتلكها الكاتب.

- كتب دراسات معمقة من خلال تجربته عن فن الكتابة للأطفال من أهمها:

1- كتاب (أساسيات الكتابة في مسرح الأطفال).

2- كتاب(فن الكتابة للأطفال).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. جاسم محمد صالح، الحصار– ثلاث قصص عن ثورة العشرين، دار ثقافة الأطفال، السلسلة التاريخية، بغداد، د.ت.

المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004.

الكتب العربية

1. أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.
2. أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال دراسات في أدب الأطفال (6)، دار الفكر العربي للطبع والنشر، (د.ط)، (د.ب)، (د.س).
3. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1991.
4. أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، الإسكندرية، دار الجامعية، 2004.
5. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي وهاشمية حميد جعفر الحمداني، أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.
6. آمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2009.
7. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.
8. بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي –فرنسي– عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
9. عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2001.

10. ثناء عبد الرشيد وجميل أبو العباس، المواطنة والوطنية المعتدلة في فلسفة ستيفي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969.

11. جاسم محمد صالح، منهجية الكتابة للأطفال، مقالات وشهادات نصوص في أدب الأطفال، المكتبة الوطنية، ط12.

12. عبد الحميد بورايو، منطق السرد في دراسة القصة الجزائرية الحديثة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

13. عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون، أدب الأطفال فلسفته- أنواعه- تدريسه، دار زهران، عمان، 2009.

14. السرياني، السريانية العربية الجذور والامتداد، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2002.

15. ابن السعيد، المغرب، نفح الطيب، ج1.

16. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، 2009.

17. صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، ط12، 1976، ج1، تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح، حسن التربية اللّغوية للطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمر، من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ط4، 1975.

18. عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، المكتب الإسلامي، بيروت، عمان، ط3، 1999.

19. فاضل الكعبي، كيف نقرأ أدب الأطفال، دراسة في النصوص الشعرية والقصصية والمسرحية، مؤسسة الوراق، عمان، د.ط، 2011.

20. كاياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن، 2009.

21. كمال الدين حسين، أدب الأطفال المفاهيم، الأشكال، التطبيق، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009.

22. مثنى أمين قادر، قضايا التوصيات وأثرها على العلاقات الدولية، (القضية الكردية نموذجا)، منشورات مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية السليمانية، العراق، 2003.

23. محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات النشر والتوزيع، الأردن، 2009.

24. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، م الرسالة، لبنان، ط3، 1998.

25. محمد عبد الرزاق وإبراهيم وآخرون، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملك الأردنية، عمان، ط3، 2009.

26. خلدون الشمعة، النقد والحرية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 1977.

27. رشيد أبو شعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، لأماني للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1996.

28. محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2014.

29. محمد مندور، الأدب وفنونه، دار النهضة، مصر، ط5، 2006.

30. مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العلمية، ج27، ط2، مؤسسة أعمال المجموعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1999.

31. مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

32. مصطفى حجازي وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المجلس القومي الثقافي، العربية، الرباط، 1990.

33. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

34. نواف نصار، جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ، دار نحلية، عمان، الأردن، 2014.

35. هادي نعمان الهتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.

36. هدى قناوي، الطفل وأدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.

37. هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤيا معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2008.

38. هيفاء خليل شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، دار المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط3، 1993.

39. وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، الدين والدولة والمجتمع الدولي، فلسطين، 2008.

40. ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، تح: عبد اللّه محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004.

الكتب المترجمة

1. ستيفن جروزبي، القومية، تر: إبراهيم الجندي، محمد عبد الرحمان إسماعيل، مر: علاء عبد الفتاح يسب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

Anthiny d, smith, ethnce : symbolisme and nationalidm a cultural approch published in the taylor from in newyork, 2009.

الرسائل والأطروحات

1. مؤمن العصري، لشعار الوحدة ومضامينه في الوطن العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

المجلات والدوريات

1. ساهرة رشيد، جماليات البناء اللغوي وتحليل الخطاب السردي في روايات جاسم محمد صالح، مجلة فصلية متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار 2021، الجزائر، وهران.
2. سماح لغريب، قراءة في رواية السيف لجاسم محمد صالح (دراسات الطفولة العربية)، مجلة متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار 2021، الجزائر، وهران.
3. فتيحة مركوزة، جماليات البناء اللغوي تحليل الخطاب السردي في رواية "السيف" لجاسم محمد صالح، فجلة فصلية متخصصة بدراسة المنجز الإبداعي للباحث المعرفي في أدب الأطفال جاسم محمد صالح، العدد الخامس، آذار 2021، الجزائر، وهران.
4. نضال الصالح، الفكر السياسي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب بدمشق، السنة التاسعة عشر، ع68، الربع الرابع لعام 2018.

المواقع الإلكترونية

1. جاسم محمد صالح، الهوية الثقافية للطفل العراقي، بحوث ومقالات، حقوق الطبع والنشر محفوظة لبنت الرافدين، Info@brob.org، تاريخ 21-06-2021، الساعة 17:03.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ- جـ
الفصل الأول: ماهية أدب الطفل	**5- 24**
أولا: مفهوم أدب الطفل	5- 7
ثانيا: أبعاد أدب الطفل	**8- 12**
2-1- البعد التربوي	8- 9
2-2- البعد الجمالي والإبداعي	9- 10
2-3- البعد النفسي	10- 11
2-4- البعد الثقافي	11- 12
2-5- البعد القومي	12
ثالثا: مفهوم القومية والوطنية	13
3-1 القومية اصطلاحا	13- 15
3-2- الوطنية اصطلاحا	15- 16
رابعا: عوامل القومية	**17- 20**
أ- اللّغة	17- 18
ب- الدين	19
جـ- التاريخ	20- 21
خامسا: جدلية الوطنية والقومية	22- 24
الفصل الثاني: دور التشكيل السردي في قصص جاسم محمد صالح	**26- 43**
أولا: الشخصيات ودورها في تفعيل القومية	26
1- مفهوم الشخصية لغة	26
2- اصطلاحا	26-27
الشخصيات في قصة الحصار	28- 30

الشخصيات في قصة الفأس	30
الشخصيات في رواية الليرات العشر	31- 32
الشخصيات في رواية السيف	33- 34
ثانيا: المكان ودوره في تفعيل القومية	35
مفهوم المكان لغة	35
اصطلاحا	35
أ- المكان في قصة الحصار	36- 39
ب- المكان في قصة الفأس	39- 40
جـ- المكان في قصة السيف	40- 41
د- المكان في قصة الليرات العشر	42- 43
الفصل الثالث: القومية في قصص "جاسم محمد صالح"	**45- 67**
أولا: دور القومية في الحفاظ على هوية الطفل العراقي	45- 46
القومية في قصص جاسم محمد صالح	47- 56
ثانيا: عوامل القومية في قصص جاسم محمد صالح	**55**
أ- اللّغة	57- 59
ب- التاريخ	59- 62
جـ- العادات والتقاليد	62- 67
1- الأغاني الشعبية	63- 65
2- الحكايات الشعبية	65- 66
3- حسن الضيافة	66
4- شرب القهوة وتقديمها	67
الخاتمة	**69- 71**
الملحق	**73- 77**
قائمة المصادر والمراجع	**79- 83**
فهرس الموضوعات	**85-86**

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن البعد القومي في قصص جاسم محمد صالح (الحصار، السيف، الفأس، الليرات العشر)، فقسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول تمّ التطرق فيه إلى مفهوم أدب الأطفال وأبعاده، ومفهوم القومية والوطنية وعوامل القومية، وجدلية القومية والوطنية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان دور التفعيل السردي في قصص جاسم محمد صالح، تناولنا فيه الشخصيات والمكان ودورهما في تفعيل القومية لدى الطفل؛ وذلك من خلال بث القيم الوطنية والإنسانية في نفسيته.

أما الفصل الثالث فجاء موسوما بالقومية في قصص جاسم محمد صالح، تطرقنا فيه إلى القومية في قصص جاسم محمد صالح، وعوامل القومية في قصص جاسم محمد صالح (اللغة، التاريخ، العادات والتقاليد)

وفي الأخير أنهينا الدراسة بخاتمة حاولنا من خلالها التطرق إلى أهم النتائج المتوصل إليها.

Summary of the study

This study aims to search for the national dimension in the stories of Jassim Muhammad Salih (The Siege, The Sword, The ax, the ten liras), so we divided the research into an introduction, three chapters and a conclusion

The first chapter dealt with the concept of children's literature and its dimensions, the concept of patriotism and patriotism and other factors Nationalism, the dialectic of nationalism and patriotism

As for the second chapter, it was entitled the role of narrative activation in the stories of Jassim Muhammad Salih, in which we dealt with: The personalities and the place and their role in activating the nationalism of the child; This is done by spreading national and human values in his soul

As for the third chapter, it was marked with nationalism in the stories of Jassim Muhammad Salih, in which we touched on nationalism in The stories of Jassim Muhammad Salih, and the factors of nationalism in the stories of Jassim Muhammad Salih (language, history, customs and traditions)

Finally, we ended the study with a conclusion in which we tried to address the most important results.